العشرة الطيبة
مع الرجل

- حسنُ الإختيار سببُ عُمران الدار .
- قواعدُ بناء الدور على الهناء والسّرور .
- صيانةُ الصُّحبة بالمودة والرحمة .
- غذاءُ الأرواح بالرحيق المباح .

محمد حسين

دار المدائن

الطبعة الثالثة
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع : ٣٤٠٤/١٩٩٢

دار المدائن للنشر والتوزيع
العجمى : البيطاش - مدينة الأندلس والحجاز - عمارة ١٤
سموحة :٢٧ ش محمود داود - عمارة الجمارك - الدور الثانى
الاسكندرية - تليفاكس : ٤٢٤٠٢٠٣

مقدمة الناشر

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى عباده الذين اصطفى... وبعد

أخي القارئ الكريم ... أختي القارئة الكريمة

ما إن صدر الجزء الأول من كتاب العشرة الطيبة، إلا وقد تلقفته سوق التوزيع، وكأنهما على موعد، وتساءلنا في **دار المدائن**: هل السبب في أن الكتاب موجه لأخواتنا الزوجات الكريمات اللاتي يردن إسعاد أزواجهن؟!! أم أن الرجال يريدون كشف السر في معاشرة زوجاتهم الطيبة لهم؟!! أم أن ذلك لخبرة المؤلف بما لديه من خبرة طويلة وممارسة عميقة في مجال صناعة البيت المسلم السعيد؟!! أم أننا في حاجة إلى أسلوب عملي يدفع إلى العمل بقليل إسهاب وعمق تطبيق وبلغة الواقع وثقافة العصر؟!!.

وكانت خلاصة ما وصلنا إليه أن الإقبال على اقتنائه كان لهذه الأسباب مجتمعة.. فشكرنا لله تعالى على كمال فضله وتمام منته... وبين يديك أخي القارئ وأختي القارئة الطبعة الثانية من الجزء الأول: **العشرة الطيبة مع الرجل**... ويليه بإذن الله تعالى الجزء الثاني: **العشرة الطيبة مع المرأة**... وذلك لتكتمل سعادة البيت المسلم.

وقد وردت إلى الدار الكثير من الرسائل، وكذلك إلى الأستاذ المؤلف، وقد حوت بين طياتها باقات معطرة لتذوق أصحابها حلاوة السعادة بالعشرة الطيبة، فهذا زوج متزوج من مسلمة إنجليزية رزق منها بأربعة أبناء، ترجم لها هذا الكتاب فقرأته، يحكي الزوج عن أثر الكتاب للأستاذ المؤلف: الذي نصحه أن يتزوج ثانية بزوجته نفسها!!

يقول الزوج: فعشت شهر عسل لم أعشه من قبل!! وقد أقام وليمة

عرس لأصدقائه وأحبابه بهذه المناسبة السعيدة .
وهذا زوج آخر يقول : إننى متزوج منذ عشرة أعوام، كانت أحلى عشرة أيام مرت بى حينما انتهت زوجتى من قراءة العشرة الطيبة، وتتقدم الدار بشكرها لكل ناصح كريم لمسنا فيه الحرص الشديد على مصلحتنا، وقد استفدنا بذلك فى هذه الطبعة، فتلاشت الأخطاء الفنية والمطبعية وهى قليلة .

تقبل الله منا ومنكم القول والعمل... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دار المدائن

❤ ❤ ❤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهدأن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته، كما صليت على سيدنا إبراهيم وآل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد .

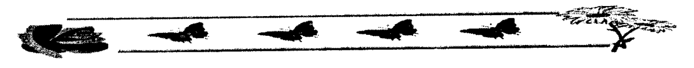
أما بعد

فإن الرجال خوطبوا كثيراً وكتبت لهم الكتب فى حسن اختيار الزوجات ومعاشرتهن، وندر أن خوطبت النساء وكتب لهن، لهذا الغرض نفسه وهن شقائق الرجال، لذلك كان هذا الكتاب للوفاء بحقهن عندى، فمنهن أمى رحمها الله رحمة واسعة التى عرفت الخير والخلق من مخالطتها وسمعت منها فى محضنى ما يزال يردد ويلح على مسامعى كقولها = يا محمد يابنى الكلمة الحلوة تبسط ولو كدب، والكلمة الوحشة تغضب ولو صدق = فكم أدين لها بحياتى بعد الله تعالى فجزاها الله عنى وأهلها حسن الجزاء، ومنهن زوجتى أم أولادى التى لا تعرف بعد الله غاية إلا إرضائى والوفاء بحقوقى وإنفاق عمرها فى تربية وخدمة أولادى بحنو وتفانٍ حتى أضنت بالها وأذبلت بدنها وأرهقت صحتها، فجزاها الله عنى وأولادى والمسلمين الذين يخالطون دارى أحسن الجزاء وأتم عليها النعمة وبارك لنا فى عمرها، ومنهن شقيقتى، وهى بعد أمى أتخذها أماً لاهتمامها بى وحرصها علىّ رغم أعباء أهلها من زوج وأبناء فجزاها الله من أهل وعشيرة خيرا وأسبغ عليها العافية فى الدين والدنيا والآخرة، ومنهن ابنتى الطيبة الوحيدة التى أحسنت فأحسن الله إليها بزوج نعم العشير الذى ليس

له نظير، فهى وزوجها فى سذاجة الفطرة وطيب المعدن وطهارة القلب لا أزكيهما على الله فهو حسيبهما، قد بلغا الرتب العالية. بين هؤلاء النسوة درجت وتشربت وفقهت، وقد آن لغرسهن وقد أينعت ثماره وتشابكت ظلاله، أن أدنى قطافه لبنى جنسهن وأفتح لهن أنحاء فيحائه لينعمن بوارف ظلاله، وإلى الله الكريم أرغب أن يوفقنى فى هذا الكتاب لمرضاته وأن ينفع به فى الدنيا والآخرة إنه قريب مجيب وعلى ما يشاء قدير، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وهو حسبى ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

محمد حسين

❤ ❤ ❤



عشرة الأرواح تسبق عشرة الأبدان

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا. والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » رواه مسلم ورواه البخارى عن عائشة من الأرواح جنود الآخرة فقط.

* رحلة الأرواح سبقت حدوث الأجساد ونفخ الأرواح فيها، فالدنيا مرحلة لاحقة لالتقاء الأرواح وتعارفها فى هذه الدنيا، ثم الرحيل إلى دار البقاء والسرور الدائم. فمن التقى قبل الدنيا بإلفه ونوعه فتقابل فى هذه الدار مع إلفه القديم انجذب إليه ومال إليه وصحبه بالمودة والمعاشرة الطيبة حتى يلتقيان فى الدار الآخرة فتقول الزوجة لزوجها فى الجنة كما جاء فى الحديث « والله لا أرى فى الجنة أجمل منك ولا أحبّ إلىّ منك ».

فإن قوى تجانس الأرواح قوى الإئتلاف به، فالتجانس أصل المودة والإتفاق فتثمر المواصلة والمؤانسة والمصافاة ثم المحبّة.

واختلاف الناس فى ظاهرهم وباطنهم وتباين طباعهم أمر مقدر وواقع من الأزل. لذلك قال أحد الحكماء: الناس كالشجر، شرابه واحد وثمره مختلف، فلزم الاختيار قبل الاصطفاء. فمن رغب فى اتخاذ صاحب بالجنب يكون معه دنيا وآخرة، تدور السعادة مع وفاقه وتفتقد مع خلافه، لا بد أن يبحث ويعتنى بأصل السجايا والطباع بجانب الصورة المنظورة. لذلك كانت البداية وصايا الرسول ﷺ فى هذا الأمر « فاظفر بذات الدين » لأن الدين يقف بأهله على الخيرات، وإن تارك الدين عدوّ لنفسه فكيف يُرجى منه موّدة غيره. وما أجمل وأنفع لكل من يرغب فى اختيار الزوج المصاحب من قول النبى ﷺ « لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقى » .. وقوله: « المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل » والخلّة صفاء المحبة، وقوله « المرء مع من أحب ».

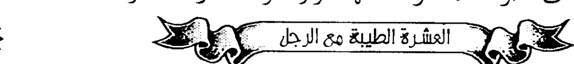


شُرعت الخطبة لضمان المحبة

* روى الإمام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والدّارمى عن المغيرة بن شيعة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خطبت امرأة، فقال لى رسول الله ﷺ: «هل نظرت إليها؟ قلت: لا، قال: فانظر إليها، فإنه أحْرى أن يؤدم بينكما» وروى أحمد وأبو داود عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل» وروى مسلم عن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال «كنت عند النبى ﷺ، فأتاه جبريل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: أنظرت إليها؟ قال: لا، قال: فاذهب فانظر إليها فإن فى أعين الأنصار شيئاً».

نعم وصدق الصادق المصدوق ﷺ فإنه أحرى أن يؤدم بين الزوجين، أى أجدر أن يتم التواصل والمعاشرة الطيبة إذا نظر الخاطب ورأت المخطوبة فوقع فى قلب كليهما التوافق والرغبة فى التصاحب، فإن للرؤية ما ترتاح بها النفس فجأة دون سبب واضح ومحدّد، بل أحياناً تتحير العقول فى توافق روحين وإلتقاء زوجين، على غير قوانين الظواهر. وصدق المثل المصرى العامى (كل فولة ولها كيّال) ولذلك لا تعجب أيضاً أن كل الناس يتزوجون رغم تباين أشكالهم وطباعهم، ولله فى خلقه شئون.

روى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله جئت لأهب لك نفسى - فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعّد النظر إليها وصوبّه ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقضى فيها شيئاً جلست. فقام رجل من أصحابه فقال: أىْ رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: هل عندك من شئ؟ قال: لا والله يا رسول الله. قال: اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن» ومعنى فصعّد النظر إليها وصوبه أى نظر أعلاها وأسفلها مراراً، وطأطأ رأسه المراد صمت، ففى الحديث



ما يدل على إباحة النظر وتكراره، وأن رسول الله ﷺ لم يكسر خاطر الصحابية ويرفضها واكتفى بالصمت المفيد للرفض، وكيف أعجب الصحابى بالمرأة فى نفس الوقت وتزوجها، كما أن المرأة لم تمنعها أنوثتها من طلب الزواج لأنها لم تقصد النبى ﷺ فقط ولكنها رضيت بالصحابى رغم فقره.

روى أبو داوود فى باب العتق من سننه وروت كتب السيرة عن عائشة رضى الله عنها قالت: «لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث فى السهم لثابت بن قيس، فكاتبته على نفسها = أى أعتقت نفسها مقابل مال تدفعه له = وكانت امرأة حلوة مُلاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسة، فأ تت رسول الله ﷺ لتستعينه فى كتابها، قالت عائشة: فو الله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتى فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت.

فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابنى من البلاء ما لم يخف عليك، فوقعْت فى السهم لثابت بن قيس فكاتبته على نفسى فجئتك أستعينك على كتابتى. قال: فهل لك فى خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال أقضى عنك كتابك وأتزوجك.

قالت: نعم يا رسول الله قد فعلت. قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله قد تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ. فأرسلوا ما بأيديهم = أى أعتقوهم = قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها» وقول عائشة رضى الله عنها فكرهتُها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت، ذلك غيرة فطرية لأنها أدركت أن رسول الله ﷺ سيرى منها ما يرضيه فيتزوجها. ففى هذه القصة والتى قبلها ندرك كيف ترك رسول الله ﷺ امرأة لم تعجبه وأعجب بها صحابى، وكيف زهد صحابى هو ثابت بن قيس فى امرأة وأعجب بها النبى ﷺ فالشكل الخارجى والحلاوة والملاحة ليست وحدها التى

تأخذ بنفس الخاطب فتدعوه للزواج، ولكن هناك أمراً لا دخل كبير للمشاهدة فيه لتوافق النفس وتنافرها.

أحكام وفقه الخطبة

* قال الإمام النووى فى الروضة: ويباح هذا النظر وإن خاف الفتنة لغرض التزوج، ووقت هذا النظر بعد العزم على نكاحها وقبل الخطبة، لئلا يتركها بعد الخطبة فيؤذيها. وإذا نظر فلم تعجبه فليسكت ولا يقل لا أريدها لأنه إيذاء لها - وقال أيضاً: إذا رغب فى نكاحها استحب أن ينظر إليها لئلا يندم، ويجوز تكرير النظر ليتبين هيئتها، وسواء النظر بإذنها وبغير إذنها فإن لم يتيسر النظر بعث امرأة تتأملها وتصفها له، والمرأة أيضاً تنظر إلى الرجل إذا أرادت تزوجه، فإنه يعجبها منه ما يعجبه منها، ثم المنظور إليه الوجه والكفان ظهرا وبطنا، وقيل أنه ينظر إليها نظر الرجل إلى الرجل.

* يجوز الصدق فى ذكر مساوئ الخاطب ليحذر وليس هذا من الغيبة المحرمة. ولكنه لا يزيد على النصيحة ولا يقصد التشهير.

* الخطبة مجرد وعد بالزواج ولا تحل حراماً ولا تحرم حلالا، فلا يجوز للخاطبين الخلوة أو المخالطة إلا فى حدود الحاجة، ومثل الخطيب والمخطوبة مثل غيرهما فهما أجنبيان، وما تعارف عليه المجتمع حاليا من التساهل والرضا وعدم إنكار بعض المسائل التى يفعلها الخاطبان مثل الخروج سوياً والمجالس والمؤانسة داخل المنزل أو خارجه كما لو كانا عاقدين، فهذا كله منكر شرعاً وإن كان مقبولاً عرفا، فإن كان لابد لطول مدة الخطبة فعليهما بالإسراع لتمام العقد الشرعى لرفع هذا الحرج الشرعى.

* قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تنكحوا المرأة الرجل القبيح الدّميم، فإنهن يحببن لأنفسهن ما تحبون لأنفسكم. وروى ابن الجوزى عن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «يعمد أحدكم إلى ابنته فيزوجها القبيح الدميم، إنهن يُرِدْن ما تريدون».



* وقال الحسن البصرى: زوّج ابنتك لمن يتقى الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها. وأقول: وإن طلقها لم ينْس الفضل بينهما.

وجعل بينكم مودة ورحمة

قال السُّدِّىّ: المودة المحبة، والرحمة الشفقة. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: المودّة حب الرجل امرأته، والرحمة رحمته إياها أن يصيبها بسوء. وقال أيضا: المودة الجماع، والرحمة الولد. قاله أيضا مجاهد والحسن. وقيل: المودة والرحمة عطف قلوبهم بعضهم على بعض. وقيل: موّدة للكبير ورحمة للصغير. وقيل: مودة للشابة ورحمة للعجوز.

* قال الإمام الألوسى فى تفسيره روح المعانى: أى جعل بينكم الزواج الذى شرعه لكم توادا وتراحما من غير أن يكون بينكم سابقة ولا معرفة ولا مرابطة مصححة للتعاطف من قرابة أو رحم، فالمودة والرحمة من الله تعالى، والفرك وهو بغض أحد الزوجين للآخر من الشيطان.

* قال ابن كثير فى تفسيره: ثم فى تمام رحمته ببنى آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة هى المحبة ورحمة وهى الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو لرحمة بها بأن يكون منها الولد، أو محتاجة إليه فى الإنفاق، أو للألفة بينهما.

قال البغوى فى تفسيره معالم التنزيل: جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شئ أحب إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما. وقال الزمخشرى فى تفسيره الكشاف قريباً من هذا.

* ويقول سيد قطب فى ظلاله: والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين، وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والإتجاهات

بين الرجل والمرأة، ولكنهم قلّما يتذكرون يد الله التى خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً، وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعلت تلك الصلة سكناً للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقرار للحياة والمعاش وأنسا للأرواح والضمائر، واطمئناناً للرجل والمرأة على السّواء والتعبير القرآنى اللطيف الرقيق يصوّر العلاقة تصويراً موحياً وكأنما يلتقط الصورة من الأعماق فى القلب وأغوار الحسّ ﴿ **لتسكنوا إليها** ﴾ ﴿ **وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾.

* وقال الطيبى: إنه لما كان القصد من خلق الأزواج والسكون إليها وإلقاء المحبة بين الزوجين ليس مجرد قضاء الشهوة التى يشترك بها البهائم، بل تكثير النسل وبقاء نوع المتفكرين الذين يؤديهم الفكر إلى المعرفة والعبادة التى ما خلقت السماوات والأرض إلا لها، ناسب كون المتفكرين فاصلة للآية. أى قوله تعالى ﴿ **إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾.

نصائح وهمسات

* الزواج تزاوج بين بشرين لكل منهما صفاته الحسنة والسيئة، وتصوراته وآماله وقدراته، ولكنهما من البشر وليسا من الملائكة. بمزايا وعيوب البشر، ويعيشان معا على الأرض، فى هذه الحياة بإمكانياتها ومقدراتها حلوها ومرها . والإنسان فى طبعه الخيال والشوق والمثال. فإياك وإياك من طلب الخيال والمثال عند اختيار الزوج. إياك من الإغراق فى الخيال عن الزوج والزواج.

* يكفى أن تغلب المزايا السيئات، يكفى فى كمال البشر أن تعد عيوبه وتعرف. وقد جاء فى حديث شريف. «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً» والدين يزكى النفس ويرقيها ويطهرها «فاظفر بذات الدين» «إن جاءكم من ترضون دينه فزوجوه».

*يكفى القبول جملة واحدة، وخاصة لأول وهلة من حيث الشكل العام، وعشرة الروح تحتاج إلى وقت، فستغلب إن شاء الله فإذا

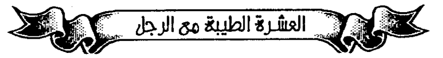
لم يوجد النفور والصد دفعة واحدة من اللقاء الأول فيمكن المعاشرة وتظهر بعد ذلك المودة والرحمة وتنمو بالخلطة وسوف يُرى من بعد جمال النفس إن شاء الله.

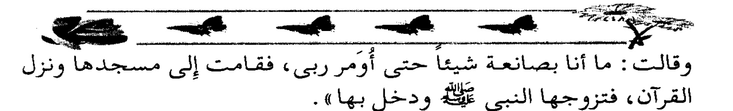
* إذا لم يوجد القبول من أى الطرفين فلا يقل أحد فى الآخر خيراً، بل إذا علم بمناسبة شيئاً يشين الآخر فيجب عليه الستر ويكتم ما رأى وعلم.

* فإذا حاز عند أحدهما القبول فعليه أن يسارع فى استخارة ربه. عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول: إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر = ويسمى حاجته مثل زواجى من ... = خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى، فاصرفه عنى واصرفنى عنه، واقدر لى الخير حيث كان، ثم رضنى به» رواه البخارى.

وهذه الإستخارة عبادة لله فينظر الإنسان بعقله ويشاور من أراد ثم يشاور ويستخير ربه، ولا علاقة لهذه الإستخارة بإعمال النظر والمشاورة البشرية فيتخذها كاملة فإن مضت كما يشير العقل والنظر فبعلم الله وقدرته، وإن لم تمض وتوقف الأمر لأى سبب فهذا فيه أيضاً الخير لأنه بعلم الله وقدرته.

* ترجم النسائى فى سننه - صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها ربها - وذكر حديث استخارة سيدتنا وأمّنا زينب بنت جحش رضى الله عنها عندما خطبها النبى ﷺ. وهل هناك أفضل خاطب من النبى ﷺ حتى تستخير فيه؟ ولكنها العبادة. فقد قال النبى ﷺ لزيد بن حارثة رضي الله عنه «ما أجد فى نفسى أوثق منك فاخطب زينب علىّ». قال: فذهبت ووليتها ظهرى توقيراً للنبى ﷺ، وخطبتها ففرحت





وقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أُوَمر ربى، فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن، فتزوجها النبى ﷺ ودخل بها».

قبل الزفاف وإعداد بيت السكن

* عن عائشة رضى الله عنها قالت: «تزوّجنى النبى ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج، فوعكت فتمزق شعرى وقد وفت لى جُميمة، فأتتنى أمى أم رومان وإنى لفى أُرجوحة ومعى صواحب لى، فصرخت بى فأتيتها ما أدرى ما تريد منى، فأخذت بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار، وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفسى، ثم أخذت شيئاً من ماء فمست به وجهى ورأسى ثم أدخلتنى الدار فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأنى، فلم يَرعْنى إلا رسول الله ﷺ ضُحىً فأسلمننى إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين» رواه البخارى، ورواه أحمد وفيه قالت عائشة: «فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء، فجاءتنى أمى وإنى لفى أرجوحة بين عذقين يرجح بى، فأنزلتنى من الأرجوحة ولى جُميمة ففرقتها ومسحت وجهى بشئ من ماء ثم أقبلت تقودنى حتى وقفت بى تقودنى وإنى لأنهج حتى سكن من نفسىّ ثم دخلت بى فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير فى بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار فأجلستنى فى حجره ثم قالت: هؤلاء أهلك، فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك، فَوثَبت الرجال والنساء فخرجوا، وبنى بى رسول الله ﷺ فى بيتنا ما نُحرت علىّ جزور ولا ذُبحت علىّ شاة، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه وأنا يومئذ ابنة تسع سنين» قال ابن كثير: وبنى لرسول الله ﷺ حول مسجده الشريف حجر لتكون مساكن له ولأهله وكانت مساكن قصيرة البناء قريبة الفناء. قال الحسن البصرى: وكان غلاما مع أمه خَيرة مولاة أم سلمة رضى الله عنها زوج

النبى ﷺ : لقد كنت أنال أطول سقف فى حجرة النبى ﷺ بيدى، وقال السهيلى : كانت مساكنه عليه السلام مبنية من جريد عليه طين، بعضها من حجارة مرضومة، وسقوفها كلها من جريد .

* هكذا بهذه البساطة والسهولة والصدق النبيل كانت تقام الحياة الزوجية، مثل سائر أمور حياة المسلمين الصادقين، بلا تكلف ولا تعقيد ولا إرهاق، وما أجمل اللقاء والحياة فى هذا الجو الصادق، فليست هناك عوائق مادية ولا اجتماعية ولا شرعية تعوق تدفق العواطف النبيلة والسعادة الزوجية والإلتقاء السهل المعبّر عن كل شئ سهل فى الحياة إذا ترك الناس التكلف المرهق بينهم فى المعاملات وسبل الحياة، وقامت فى المجتمع المسلم أسس وقيم للحياة كلها الصدق واليسر والبساطة، وقامت العلاقات بينهم على قواعد من نبْذ التكلف والتنافس المقيت على الإقتناء للعرض الزائل لتكميل ومحاولة تجميل النفوس من خارج بمظاهر مادية بعد أن تفقد الجمال والكمال الروحى والداخلى، فلا يمكن ستر عوار النفوس بستر وطلاء البيوت وزخرفتها، ولا يمكن تعويض فقد صفات النفس وكمالها بملء البيوت بالأثاث والتحف وبريق المظهر.

* وهكذا ذاق مجتمع الإسلام الأول طعم السعادة والمحبة والمودّة، فبهذا الأمر اليسير السهل عاش أسعد قلبين: قلب رسول الله ﷺ وقلب أحب الخلق إليه عائشة رضى الله عنها. وهكذا كانت تنطلق الحياة الإجتماعية بهذا الجمع الصادق فى كل أمر، رجال ونساء فى بيت أبى بكر الصديق رضي الله عنه يحضرون حفل بناء رسول الله ﷺ على أهله فى حجرة متواضعة دون عناء التكلف بالأحفال المادية، تفيض بينهم العواطف والمحبة وتُدخل أمّ العروس ابنتها بعد قليل من اصلاح لمظهرها على أفضل الخلق وهى تقول: أهلك يا رسول الله، وتدعو بصدق بالبركة، ويستحى الجمع ويثب خارج البيت بوقار وبساطة وسهولة، وتمضى الحياة الطيبة.

* لم يكن هذا النموذج يخصّ حضرة النبى ﷺ ، ولكنه ﷺ

القدوة التى يبدأ منها بيان أسس الحياة الطيبة والممكنة لكل الناس، وإلا ما استطاع محب أن يلحق بالركب.

* عن على ابن أبى طالب رضي الله عنه قال: خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت موْلاة لى: هل علمت أن فاطمة خطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قالت: قد خُطبت فما يمنعك أن تأتى إلى رسول الله ﷺ فيزوجّك؟ فقلت: وعندى شئ أتزوج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوّجك. قال على: فوالله ما زالت ترجيّنى حتى دخلت على رسول الله ﷺ فلما أن قعدت بين يديه أُفْحمتُ فوالله ما استطعت أن أتكلم جلالة وهيبة، فقال رسول الله ﷺ: ما جاء بك ألك حاجة؟ فسكت. فقال: لعلّك جئت تخطب فاطمة؟ فقلت: نعم. فقال: وهل عندك من شئ تستحلها به؟ فقلت: لا والله يا رسول الله. فقال: ما فعلت درْع سلّحتكها؟ فوالذى نفسى علىّ بيده إنها لحطميّة ما قيمتها أربعة دراهم فقلت: عندى فقال: قد زوجتكها فابعث إليها بها فاستحلها بها، فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ. رواه البيهقى فى كتابه دلائل النبوة ثم روى البيهقى عن علىْ رضي الله عنه قال جهز رسول الله ﷺ فاطمة فى خميل وقربة ووسادة أُدمْ - أى جلد - حشوها أُذْخر - أى حشائش. وكان علىّ قد تزوج فاطمة بعد سنة من الهجرة وابتنى بها بعد ذلك بسنة أخرى . وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخه قال، قال علىّ: ما كان لنا إهاب كبش ننام على ناحيته، وتعجن فاطمة على ناحيته، ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالى خادم عليها غيرها.

* بنت رسول الله ﷺ ورضى الله عنها وسيدة نساء أهل الجنة وأبوها صاحب أرفع منصب فى الوجود، ورئيس الدرلة الإسلامية المنتصرة الذى بين يديه ما أحلّ الله له، خمس الغنائم، وهذا علىّ ابن أبى طالب ابن عم رسول الله ﷺ وأبوه رئيس قريش كلها ومقدمها، كان الصداق أى المهر بينهما ما قيمته أربعة دراهم، وكان تجهيز بيتهما بهذا القدر الرائع الكافى المقنع لنفسين وزوجين هما من أنبل وأكمل

خلق الله تعالى.

* واستمر ركب الحياة الراقى، ملوك الحياة وملوك الجنة، فى أبهج وأهنأ وأرغد عيش، حتى جاء عهد الفاروق عمر بن الخطاب أمير المؤمنين واتسع العيش وفاضت البركة ودوّنت الدواوين ووزّعت الرواتب على أهل الإسلام، وأمير المؤمنين يلبس ثوباً مرقعاً باثنى عشر رقعة، وأشفق عليه بعض أصحابه وتكلموا فى أمر التوسعة فى العيش لأميرهم، فبلغ عمرذلك، فدخل على ابنته حفصة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ فقال: أنشدك بالله، ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ فى بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع. قال: فأى الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها وهى حارّة أسفل عكّة لنا، فجعلناها هشة دسمة فأكل منهاوتطعم منها استطابة لها. قال: فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا تخين كنا نربعه فى الصيف فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه. قال: يا حفصة فأبلغيهم عنى أن رسول الله ﷺ قدّر فوضع الفضول مواضعها وتبلّغ بالتزجية، وإنى قدرت فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالتزجية. أخرجه الطبرى وابن عساكر فى تاريخهما ومعنى التزجية الإكتفاء.

* لقد كان هذا النمط من الحياة عن قناعة واقتدار نفس طيبة تطلعت للمعالى فملكوا أنفسهم وملكوا الدنيا وكانوا أهلها وأحق الناس بها فسعدوا وأسعدوا الخلق، فلم يبالغوا فى تنميق العيش ويتفاخروا بالعرض الزائل ويتكلفوا للناس ويعنّتُوا على أنفسهم مراءاة لغيرهم، ولم يجاروا أنماط عيش أهل الدنيا، بل ألزموا أنفسهم قوانين الرحمة بأنفسهم وغيرهم فتبعهم غيرهم على أسس الفطرة. عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» رواه البخارى ومسلم. وعن أم الدرداء عن أبى الدرداء رضى الله

عنهما، قالت: «قلت له: مالك لا تطلب ما يطلب فلان وفلان؟ قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن وراءكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون، فأنا أحب أن أتخفّف لتلك العقبة» رواه الطبرانى بإسناد صحيح والكؤود العبة. وعن أبى أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت أنى دخلت الجنة فإذا أعالى الجنة أهل الجنة فقراء المهاجرين وذرارى المؤمنين، وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء، فقيل لى: أما الأغنياء فإنهم على الباب يحاسبون ويمحصون، وأما النساء فألهاهن الأحمران: الذهب والحرير». رواه أبو الشيخ ابن حبان والمنذرى.

صحة النية فى بداية الصحبة
علامة حسن العاقبة فى نهاية الرحلة

* عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» رواه الترمذى وابن خزيمة وغيرهما. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم». رواه الطبرانى. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لقى أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك، سرّه الله عز وجل يوم القيامة» رواه الطبرانى وأبو الشيخ. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة». رواه الطبرانى، وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أدخل رجل على رجل مؤمن سروراً إلا خلق الله عز وجل من ذلك السرور ملكاً يعبد الله عز وجل ويوحده، فإذا صار العبد فى قبره أتاه ذلك السرور فيقول: أما تعرفنى؟ فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذى أدخلتنى على فلان. أنا اليوم أونس وحشتك، وألقنك حجتك. وأثبتك بالقول الثابت، وأشهدك مشاهدك يوم القيامة، وأشفع لك إلى ربك، وأريك منزلك فى الجنة» رواه ابن أبى الدنيا وأبو الشيخ.

* ليكن شعارنا في الحياة: إدخال السرور على الغير. والجزاء من جنس العمل، وقد قال الله عز وجل ﴿**إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً**﴾ وقال النبي ﷺ: «البر لا يبلى» فمردود الخير يعود أولاً على صاحبه «كما تدين تدان» ولنتصور معاً حياة زوجية كل زوج همه وأمله إسعاد زوجه، كيف تثمر هذه العلاقة من البركة والسعادة لكل من خالط واتصل بهذه الحياة الزوجية.

* الحياة في نفسها مليئة بالأكدار والمتاعب، وقليل من أيامها يصفو لأهله فكيف تضيع هذه الأيام القليلة الصافية منا ولا نسعد فيها؟ فالحرص كل الحرص على أيام السعادة لا نكدرها نحن بأنفسنا، فنغنم وننعم بأوقاتنا قبل أكدار الحياة، ولا نكون سبباً في تكدير عيش الزوج أو غيره، بل نغتنم صفو الأوقات، بل نحرص على إزاحة كل ما يكدر صفوها، ولنسعد سوياً قبل مضى الحياة، ولنحافظ معاً على ما أتاح الله لنا من المودة والرحمة فهى أمانة الله للزوجين، والحياة حلوة هنيئة ما دام أهلها طيبين مستبشرين مؤمنين مشتاقين للجنة.

بداية العشرة تكيف وتأقلم وترقب للعشير وتأهب للمصير

* منذ أبعاد عميقة من الزمن في نفوسنا، قد عشناها تخيلاً وتصوراً للزوج المرتقب وللحياة معه. وها هو الزوج ملاصق معايش مصاحب بالجنب، جمعنا الله بقدره وقدرته، وبدأت العلاقة بعقد زواج على كتابه وسنة نبيه ﷺ، وأغلق علينا بيت دون خلق الله جميعاً، فلم يلتصق ويتقارب مع النفس مثل الزوج، لا أم ولا أب ولا أخت ولا أحد، يلتقى الروحان، ويتصل قلبان، وتتمازج عاطفتان، وتتعاطف نفسان، ويكتمل جسدان، وتثمر غريزتان، وصدق الله العظيم ﴿**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾ ألبس الله عز وجل الزوج

بالزوج لباس الستر والعفة، ولباس الوقاية من حرّ الغريزة وبرد الوحدة، لباس الزينة والمتاع ﴿ **يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ، ذلك من آيات الله لعلهم يتذكرون . يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما . . .** ﴾ فهذه جنتك، زوجك وبيتك، وإياكِ أن يدخل الشيطان عليكما فيخرجكما من الجنة، فقد قص الله علينا قصة أول إلتقاء لزوجين، آدم وحواء عليهما السلام ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى . فقلنا يا آدم إن هذه عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى. فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفا عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى. ثم اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى. قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإمّا يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾ قد جعل الله لك جنة لا تجوع لك فيها عاطفة ولا غريزة، ولا تعرى لك فيها سوءة ولا نفس، ولا تظمأ لك فيها رغبة ولا روح. فشجرة الخلد والملك الذى لا يبلى أنت سائرة إليه، فاجعلى الإحسان وحسن العشرة للزوج الشجرة التى تغرسيها فى قلب الزوج فتظلك بوارف ظلها، واجعلى الملك الذى لا يبلى المودة والرحمة لزوجك تملكين قلبه إلى الأبد، فالإنسان عبد الإحسان، فكونى له أمة يكن لك عبداً، وإياكِ من وساوس العدو ففيها المعيشة الضنك، والنفس فيها سوءات يبديها ويظهرها مخالفة الشرع، فعليك بلباس التقوى ذلك خير، واسمعى هذه الحكاية عن أحد الزوجات لعلّ الله ينفعك بها. تزوج سيدنا سلمان الفارسى رضي الله عنه امرأة من كندة، قبيلة من العرب، فدخل بها فلما خلا بزوجته قال لها: هل أنت مطيعتى فى شئ آمرك به؟ قالت: جلست مجلس من يطاع.

فرحمهما الله تعالى فقد فهمت عن رسول الله ﷺ فلم تجب بأكثر من هذا: جلست مجلس من يطاع، أى أصبحت لى زوجاً وحقك عليّ الطاعة فأمر بما شئت. فهنيئاً لمنكانت هذه بدايتها.

* قال رسول الله ﷺ: «المؤمن كالنحلة، تقع فلا تكسر، وتأكل فلا تفسد، ولا تضع إلا طيباً» أنت مؤمنة إن شاء الله تعالى، وأنت فى عشك الجميل الجديد مثل النحلة، فى نشاطها ونظافتها ونظامها وترتيبها، لا تحط إلا على الأزهار ولا تكسر الأعواد وتأكل الرحيق ولا تفسد الزهور، ولا تعطى إلا عسلاً طيباً فيه الغذاء وفيه الدواء، فلا يشمن زوجك إلا طيباً، ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً.

همسات ونصائح من المجربين الصالحين

* قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: النساء ثلاث: امرأة عاقلة،مسلمة، عفيفة ،لينة ،ودود ولود، تعين علي الدهر ، ولا تعين الدهر علي أهلها،وقليلاً ما تجدها، وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك، وأخرى غُلٌ قَمِلٌ يجعله الله في عنق من يشاء، ثم إذا شاء أن ينزعه نزعه.

* قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : خير نسائكم الطيبة الرائحة، الطيبة الطعام، التي إن أنفقت أنفقت قصداً، وإن أمسكت أمسكت قصداً، فتلك من عمال الله، وعامل الله لا يخيب.

* سئلت عائشة رضي الله عنها أي النساء أفضل؟ فقالت: التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها، والإبقاء فى الصيانة على أهلها.

* قال الحسن البصرى رحمه الله: ينبغى للوجه الحسن ألا يشين وجهه بقبيح فعله، وينبغى لقبيح الوجه ألا يجمع بين قبيحين.

* قيل لأعرابى: أى النساء أفضل؟ قال: العزيزة فى قومها، الذليلة فى نفسها، التى فى حجرها غلام، وفى بطنها غلام، ولها فى الغلمان غلام.

* قال حكيم: ما تقول زوجة فى زوجها ترك كل النساء واختارها

هى؟ وما تفعل زوجة مع زوجها الذى ترك الوالدين والأهل والأصدقاء ولم يرض أليف ولا أنيس له غيرها؟ وما حرص زوجة على عرض زوج وبيته وعرضها عرضه وبيته لها؟ وما صنع زوجة فى نفسها لزوجها، وشياطين النساء رافلات فى الزينة خارج البيت يفتنّ زوجها؟

* قال الفقيه ابن عبد ربه الأندلسى: البلاء كله موكل بالزوجة السوء، التى لا تسكن النفس إلى كريم عشرتها، ولا تقر العين برؤيتها.

* خطب عمرو بن حجر إلى عوف بن محلم الشيبانى ابنته أم إياس، فقال: نعم أزوجكها على أن أسمى بنيها وأزوج بناتها. فقال عمرو بن حجر: أما بنونا فنسميهم بأسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا، وأما بناتنا فننكحهن أكفاءهن من الملوك، ولكنى أصدقها عقارا فى كنده، وأمنحها حاجات قومها لا ترد لأحد منهم حاجة، فقبل ذلك منه أبوها فأنكحه إياها، فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت: أى بنيه، إنك فارقت بيتك الذى منه خرجت، وعشك الذى فيه درجت، إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكونى له أمة يكن لك عبداً، واحفظى له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً: أما الأولى والثانية، فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لموضع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، وأما الخامسة والسادسة، فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة، فالإحتفاظ بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر فى المال حسن التدبير، وفى العيال حسن التقدير، وأما التاسعة والعاشرة، فلا تعصينّ له أمراً ولا تفشنّ له سراً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتماً والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً. وكانت أم إياس هذه من أجمل ما وصفت العرب.

سئل أعرابى عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن، فقال: أفضل

النساء أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التى إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئاً جودت، التى تطيع زوجها، وتلزم بيتها، العزيزة فى قومها، الذليلة فى نفسها، الودود الولود، وكل أمرها محمود.

* قيل: المرأة السوء كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتفشى السيئات، ليس فى قلبها لزوجها رحمة، قليلة الإرعاء، توسع الناس ذماً، صخوب غضوب، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع، تبكى وهى ظالمة، وتشهد وهى غائبة، قد دُلِّىَ لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور.

* وقيل: آخر عمر الرجل خير من أوله: يثوب حلمه، وتثقل حصاته، وتُحمد سريرته، وتكمل تجاربه، وآخر عمر المرأة شر من أوله: يذهب جمالها، ويذرب لسانها، وتعقم رحمها، ويسوء خلقها.

الصادق الأمين ﷺ
يبين حقائق الدين ووصاياه للزوجين

عن ثوبان رضي الله عنه قال: «لما نزلت: ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة**﴾، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: أُنزلت فى الذهب والفضة لو علمنا أى المال خير فنتخذه؟ فقال: أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه» رواه ابن ماجة والترمذى وقال: حديث حسن.

* وعن أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله» رواه ابن ماجة ومعنى إن أقسم عليها أبرته أى إن حلف على شئ سارعت بتنفيذه.

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» رواه مسلم

والنسائى وابن ماجة ولفظه «الدنيا متاع ومن خير متاعها امرأة تعين زوجها على الآخرة» مسكين مسكين رجل لا امرأة له، مسكينة مسكينة امرأة لا زوج لها».

* وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله فى الشطر الباقى».

= فانظرى هداك الله ورعاك من أنت فى هذا الوجود؟ هذا الوجود الذى خلقه الله ليعبد، فأنت بعد تقوى الله!!! فتقوى الله بها سعادة الدنيا والآخرة، وأنت بك سعادة الدنيا ،والعون على سعادة الآخرة. أنت مفتاح السعادة وليس الرجل بعد تقوى الله من مطلب وغاية واستفادة إلا أنت... أنت بصلاحك، أنت بإيمانك... أنت فى طاعته، سعادته أن تطيعيه، سروره أن ينظر إليك، متاعه فى الدنيا، بل خير متاعه أنت، دنياه ومبتغاه لا الولد ولا المنصب ولا المال ولا الأهل، ليس بعد تقوى الله، إلا إمرأة صالحة، تسره وتعينه وتنصحه وتحفظه وتمتعه وتبره، فمسكين ألف مسكين رجل لا يجدك فيستكمل بك الدين، وينعم برزق رب العالمين.

بك يتحصّن من الشيطان، ويكسر التوقان، ويدفع غوائل الشهوة، ويغض البصر، ويحفظ الفرج، ويروّح النفس، ويأنس بالمجالسة والنظر، والمداعبة وإراحة القلب فيقوى على العبادة، فإن النفس ملول وهى عن الحق نفور، ويفرغ القلب عن تدبير المنزل. قال أبو سليمان الدّرانى: الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فإنها تفرغك للآخرة، وإنما تفريغها بحسن تدبير المنزل وبقضاء الشهوة. وقال محمد بن كعب القرظى: المرأة الصالحة هى معنى قوله تعالى ﴿**ربنا آتنا فى الدنيا حسنة**﴾.

* عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجئ أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ثم يجئ أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه ويقول: نِعْم أنت فيلتزمه» رواه مسلم وغيره.

* إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب . ولكن فى التحريش بينهم » رواه مسلم والتحريش هو الإغراء وتغيير القلوب والتقاطع .

* عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ليس منّا من خبّب امرأة على زوجها » رواه أبو داوود والنسائى وابن حبان فى صحيحه ولفظه : « من أفسد امرأة على زوجها فليس منا » ومعنى خبّب : خدع وأفسد .

* وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة » رواه أبو داوود والترمذى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه .

= فانظرى رحمك الله وأعانك، كيف حرْص شياطين الإنس والجن على إفساد السعادة الزوجية، والحياة الأبديَة؟ والشجار والنفار بعد المودة والرحمة؟ بالتحريش والتفريق، وإفساد الحياة الطيبة، فإن العدو المبين على الضد من أمر الدين، فأمر الله للزوجين أن تكون بينهما المودة والرحمة، وأمر الشيطان القطيعة والبغضاء. يقول المولى عز وجل ﴿ **وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبيناً** ﴾ وينزغ أى يفسد .

الطاعة للرجل والقوامة على المرأة هل هى تنقيص للمرأة وحط لمنزلتها؟

مقدمات للموضوع وتوطئة له :

* الرجل والمرأة مخلوقان لعبادة الله وحده، والدنيا ليست مقصودة لذاتها وإنما هى مزرعة الآخرة. يقول عز وجل: ﴿ **كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة** ﴾ وكل ما يصيب العبد فى هذه الدنيا امتحان ليفوز من يفوز ويخسر من يخسر ﴿ **فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾ والغرور هو الخداع والوهم. ويقول الله عز وجل ﴿ **إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً** ﴾ فكل أوضاع الدنيا وكل عطاء فيها مقصوده الإمتحان. والرجل والمرأة فى ذلك سواء لا

خلاف ولا اختلاف في غاية الأمر.

* تكاليف الشرع للرجل والمرأة راعت العدل والرحمة. يقول الله تعالى: ﴿ **وليس الذكر كالأنثى** ﴾ لا في القدرات والجنس، فكل ميّسر لما خلق له، يقول الله عز وجل ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ ويقول عز من قائل ﴿ **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها** ﴾ فالتكاليف التي كلف الشرع بها الرجل مناسبة له ولما خلق وهي في وسعه ومقدوره، والتكاليف التي كلف الشرع بها المرأة مناسبة لها ولما خلقت له وهي في وسعها ومقدورها.

* الرجل إذا قام بما كلف به شرعاً فهو كريم على الله بقدر تقواه، وكذلك المرأة إذا قامت بما كلفها به الشرع كانت كريمة على الله بقدر تقواها لله، يقول المولى عز وجل ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ بلا تفرقة بين رجل وامرأة، فهو مقياس واحد في شرع الله لا غير، الأفضل هو الأتقى، لا دخل للمقاييس الأخرى التي تعارف عليها الناس، لا الحسب ولا الجاه ، ولا المال ، ولا الذكورة ولا الأنوثة ولا شئ من ذلك.

* يختلف الرجل عن المرأة في تكاليف وواجبات كل منهما فهذه ضرورة شرعية وفطرية وعقلية لاختلاف الجنس وما هيأ الله كلاهما في الحياة،وزعم المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، مخالفة شرعية وفطرية وعقلية وواقعية، فلن يكون الرجل كالمرأة ولا المرأة كالرجل بهذا الزعم فليس الذكر كالأنثى وسنن الله في الخلق لا تتغير بتغير الأزمان ﴿ **فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ فالرحم للمرأة والصلب للرجل ولن يحمل ذكر ويلد، ولن يكون إلاذكرأو أنثى فيمن يولدون. ولو كلفنا المرأة بتكاليف مخالفة لفطرتها لكان فيه العنت والظلم والحرج ، بل العبث والمستحيل.

* ولكن العدل المطلق سوّى بين الذكر والأنثى فيما خلقا من أجله، العبادة والطاعة والجزاء في الدنيا والآخرة بلا فرق ولا أدنى فرق،

وهذا مقصود الوجود، هذا جوهر القضية فيما عداه مقصود له.

يقول البارئ الخالق ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ ويقول سبحانه ﴿ **ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً** ﴾ ويقول جل وعلا ﴿ **يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار. من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب** ﴾ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض** ﴾ فانظري وتفكري وفقك الله فهل ترين الله فضل الرجل على الأنثى؟ هل من أدنى فرق؟ هذه هي المساواة الحقة من خالق الخلق ومجازي الخلق، هذه هي حقيقة الأمر يخبر بها الله الخلق. فكم من أنثى هي عند الله ؟ أفضل من ملايين الذكور بتقواها وبفجورهم وكفرهم. وكم من زوجة مطيعة لربها هي أفضل من زوجها المضيّع للدين.

* من مقصود الشرع والدين أن يكلفنا بما نحب وبما نكره، فليست كل تكاليف الدين محببة للمؤمنين. يقول عز وجل ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم** ﴾ ويقول عز من قائل ﴿ **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى** ﴾ فمقصود الأوامر والنواهي امتحان العبد والجائزة للفائزين هي الجنة. لذلك يكلفنا الله بترك ما تحب نفوسنا من شهواتها وقد زينها لنا وحببنا فيها من أمور مادية ومعنوية كالزنا والنظر للعورات وحب المدح وغير ذلك. ومما تكرهه النفوس، الطاعة للغير والخضوع له، لذلك حضّ القرآن على الطاعة لله ولرسوله ولأولياء الأمر، وأخذ الرسول ﷺ بيعة الصحابة على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وعلى ألا ننازع الأمر أهله.



طاعة ولى أمر المرأة والزوج
تكليف شرعى من أعظم التكاليف

* عن عائشة رضى الله عنها قالت: «سألت رسول الله ﷺ أىّ الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: زوجها. قلت: فأى الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: أمه» رواه البزاز والحاكم وإسناده حسن. فما أعظمه شرع من عند الله العليم الحكيم، تكليف عظيم على المرأة وفاء بحق الزوج وهو رجل، وفى المقابل تكليف عظيم على الرجل وفاء بحق الأم وهى امرأة.

* عن حُصين بن محصن رضي الله عنه أن عمةً له أتت النبى ﷺ فقال لها: أذاتُ زوج أنت؟ قالت: نعم. قال: فأين أنت منه؟ قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه. قال: فكيف أنت له؟ فإنه جنتك ونارك» رواه أحمد والنسائى والحاكم وهو صحيح الإسناد. ومعنى آلوه أى ما أستطيعه، أى أفعل معه كل شئ يحبه إلا إذا عجزت عنه، لقد عرفت نساء الصحابة حق الله وحقوق العباد ومنها حق الزوج فاجتهدن وشمرن للجنة، ولم ترد أمر الله ولم تناقشه ولم تكرهه، عندما أمرها بطاعة الزوج وحسن التبعّل له.

* عن أم سلمة زوج النبى ﷺ ورضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «أيما امرأة ماتت وزوجها راضٍ عنها دخلت الجنة» رواه ابن ماجة والترمذى والحاكم وحسنه الترمذى وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها، وحصّنت فرجها، وأطاعت بعلها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت» رواه ابن حبان فى صحيحه. ورواه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه «إذا صلت المرأة خُمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت» رواه أحمد والطبرانى. إنها تكاليف واحدة، الصلوات الخمس، صيام رمضان، حفظ الفرج، طاعة الزوج. كلها تؤديها المرأة لله، طاعة له وحده، واستجابة لشرعه، فليس النظر فى

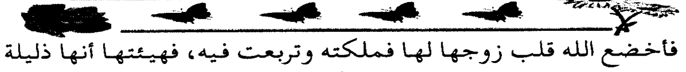
الأمر نفسه ولكن النظر فيمن هو صاحب الأمر الذى به أمر. فالطاعة له وحده، إن صمت الشهر فله وحده، وإن أطعت زوجك فله وحده، فكلها طاعة لله والغاية الجنة، بل حتى طاعة الرسول ﷺ ليست له ولكنها لله ﴿ **ومن يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾.

* عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أُجروا، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فمالنا من ذلك؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله » رواه البزار ورواه الطبرانى ولفظه « ثم جاءته يعنى النبى ﷺ امرأة فقالت: إنى رسول النساء إليك وما منهن امرأة علمت أو لم تعلم إلا وهى تهوى مخرجى إليك. الله رب الرجال والنساء وإلهُهُن، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال فإن أصابوا أجروا وإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة؟ قال: طاعة أزواجهن والمعرفة بحقوقهن، وقليل منكن من يفعله » فانظرى هداك الله وأعانك قول وافدة النساء وهى أسماء بنت يزيد رضى الله عنها: ما من امرأة علمت أو لم تعلم إلا وهى تهوى مخرجى إليك، إنه إجماع من النساء على طلب واحد محدد ما هو الشئ الذى تلحق به النساء الرجال الذين يقاتلون فى سبيل الله لأنه أمر من تكاليف الرجال دون النساء؟ وهو أمر علم من الدين أنه سنام الدين وذروته بالنسبة للرجال. وكانت إجابة النبى ﷺ محددة أيضاً واضحة: طاعة أزواجهن والمعرفة بحقوقهن. وهذا هو الأمر الذى تكرهه نفوس النساء من فروض وتكاليف الدين، تماماً كما أخبر الله تعالى أن الجهاد مكتوب على الرجال تكرهه نفوسهم ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم** ﴾ وانظرى أيضاً رعاك الله ما هو المطلب المجمع عليه من نساء المسلمين!! الأجر والثواب والمساواة فى ذلك مع الرجال

لأن الله رب الرجال والنساء وإلههن، والرسول رسول الله إلى الرجال والنساء. ثم انظرى أنار الله بصيرتك ما هو مطلب نساء المسلمين اليوم!! المساواة مع الرجال فى أمور الدنيا بما جلب للحياة الشقاء للجميع.

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسْنون عليه، أى يسقطون عليه الماء من البئر، وإنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وإن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جمل نسْنيى عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل؟ فقال ﷺ لأصحابه: قوموا، فقاموا فدخل الحائط، أى الحديقة، والجمل فى ناحيته، فمشى النبى ﷺ نحوه، فقالت الأنصار: يا رسول الله قد صار مثل الكلْب الكلب نخاف عليك من صولته؟ قال: ليس علىْ منه بأس، فلما نظرَ الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خرّ ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذلّ ما كانت قط حتى أدخله الله فى العمل، فقال له أصحابه: يا رسول الله هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك، ونحن نعقل فأحق أن نسجد لك، قال: لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قُرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدّت حقه » رواه احمد والنسائى بإسناد جيد. رواته ثقات مشهورون، ورواه البزاز وابن حبان فى صحيحه من حديث ابى هريرة وليس فيه لو كان إلى آخر الحديث.

نعم يا أختى فى الله إنها حقوق قدرها الله تؤمن بها المؤمنة بالله، وتخالف طبعها وكبرياءها لتدخل جنة ربها، فالله الله ثم الزوج الزوج. والجزاء من الله مودة ورحمة ووعد بالسعادة القلبية والعيش الهنئ. قد سعدت فى الدنيا النساء المؤمنات القانتات الحافظات لله بالغيب من سلفنا الصالح، وشقيت أكثر النساء فى حياتنا اليوم لأن القلوب أنكرت شرع الله وخالفت أمره، ولم يحدث أن سجدت إمرأة لزوجها لأن ذلك يخالف الشرع ولكنها خضعت لربها وأطاعت زوجها



فأخضع الله قلب زوجها لها فملكته وتربعت فيه، فهيئتها أنها ذليلة لزوجها وحقيقتها أنها عزيزة ملكت قلبه وبيته، فالجزاء من جنس العمل.

هل المرأة أقل من الرجل فى العقل والدين؟

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « استوصوا بالنساء ،فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» رواه البخارى ومسلم وغيرهما. وفى رواية لمسلم « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها، استمتعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها».

* عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: « خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: يا معشر النساء.. ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرجل الحازم من إحداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ فقال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان دينها» رواه البخارى ومسلم.

* معنى العقل: قال ابن منظور فى لسان العرب: التثبت فى الأمور. قال ابن الأنبارى: رجل عاقل هو الجامع لأمره ورأيه مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، والعاقل الذى يحبس نفسه ويردّها عن هواها. فالعقل غير الذكاء، وقد تكون المرأة أكثر ذكاءً من الرجل أو يكون الرجل أكثر ذكاءً من المرأة ، ولكن الرجل فى العموم أعقل من المرأة أى أكثر حزماً وتثبتاً فى الأمور. وذلك أن طبيعة عامة النساء الرقة ووفور العاطفة وغلبتها، فالمرأة بطبعها شديدة التأثر بالأمور، موفورة العاطفة، رقيقة الأحاسيس، زائدة الحنان والرحمة والشفقة، وهذا فرق نفسى وبيلوجى تفترق فيه المرأة عن الرجل، بجانب أن المرأة

تفترق عن الرجل فى العوامل الجمسية فتمر بمراحل مختلفة من حيض ونفاس ووحمل وولادة ورضاعة تجعلها أكثر استجابة للسلوك الإنفعالى والمتقلب وبالتالى يصعب على المرأة بعامة حبس انفعالاتها وحزم أمورها وإدارة الرأى والتثبيت فيه غالباً، وهذا معنى نقصان العقل، أى نقصان النشاط العقلى عند النساء بتأثير تلك العوامل.

* قال ابن تيمية: قوله تعالى: ﴿**فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما أخرى**﴾ فيه دليل على استشهاد امرأتين مكان رجل إنما هو لإذكار إحداهما إذا ضلت، وهذا إنما يكون فيما فيه الضلال فى العادة والنسيان وعدم الضبط. وإلى هذا المعنى أشار النبى ﷺ حيث قال: «وأما نقصان عقلهن: فشهادة امرأتين بشهادة رجل» فعلم بذلك أن عدل النساء بمنزلة عدل الرجال، وإنما عقلها ينقص عنه. وأما ما كان من الشهادات مما لا يخاف فيه الضلال فى العادة لم تكن فيه المرأة على النصف من الرجل، وتقبل فيه شهادتهن منفردات لأنها أشياء تراها بعينها أو تلمسها بيدها أو تسمعها بأذنها من غير توقف على العقل كالولادة والإرتضاع والحيض والعيوب تحت الثياب، فإن مثل هذا لا ينسى فى العادة ولا تحتاج معرفته إلى إعمال العقل.

* وقال ابن القيم الجوزية: والمرأة العدل كالرجل فى الصدق والأمانة والديانة إلا أنها لمّا خيف عليها السهو والنسيان قُويت بمثلها وذلك قد يجعلها أقوى من الرجل الواحد أو مثله.

* والذى عليه جمهور العلماء أنه لا تجوز شهادتهن فى الحدود والقصاص، واتفقوا على قبول شهادتهن مفردات فيما لا يطلع عليه الرجال كالحيض والولادة وعيوب النساء. وذلك لغلبة الجانب العاطفى ولخطورة ما يبنى على الشهادة من قتل نفس أو قطع عضو، أما الديون والأموال فلا خطر من شهادتهن.

* وأما نقص الدين فحدده النبى ﷺ بنقص الصلاة والصوم فى أيام الحيض والنفاس، والذى أمر بالصلاة والصوم هو سبحانه الذى حرم

على المرأة فى أيام حيضها ونفاسها ذلك وكتبه على بنات آدم، وهو نقص محصور فى ذلك تعوضه المرأة بغير هاتين الشعيرتين بأداء شعائر أخرى أو بزيادة النوافل من الصلاة والصوم فى أيام طهرها. بل إن بعض العلماء منهم ابن حجر العسقلانى فى كتابه فتح البارى شرح صحيح البخارى رجح احتمال أن المرأة تثاب على ترك الصلاة أيام الحيض كما يثاب المريض على النوافل التى كان يفعلها فى صحته وشغل بالمرض عنها.

* وأما ما فى المرأة من عوج وهو عدم تثبتها فى الأمور، وسرعة انفعالها وغضبها وتقلب رأيها ومزاجها للأسباب السابق شرحها، فإنه لا يمنع من الإستمتاع وهناء العيش وحسن طيب العشرة، والحديث صحيح فى ذلك . حيث يقول: «فإن استمتعت بها، استمتعت وفيها عوج» فهى قادرة رغم طبيعتها الإنفعالية على استمرار المتاع بالخلق الذى خلقها الله عليه مع زوجها الذى يعرف طبائع المرأة فيجاريها ويداريها ليعيش بها.فإن حرص على تغيير طباعها الخلقية الأنثوية فلن يقدر لأنه يغالب السنن الإلهية فى الخلق وسيقع فى كسر المعوج لا تقويمه، فعليه أن يستمتع معها بالحياة ولا يقاوم سنن الحياة.

* وخلاصة الرأى: أن ما يعتقده البعض عيباً فى المرأة هو عين ما يميزها كأنثى، إن المرأة مخلوق رقيق خلقتها مُشربة بالعواطف التى تندى الحياة شديدة القيظ، إنها منذ حَملها للإنسان وبعد ولادته ترضعه من عواطف المحبة والرحمة والشفقة وتغذى روحه بأنبل ما فى الحياة من مشاعر، فكما يصح بدنه وينمو بالغذاء المادى، فإن روحه ونفسه لا تصح ولا تنضج وتكبر نفسه بدون هذا الغذاء الذى لا تملكه فى الدنيا غير امرأة. بل فى طفولة هذا الإنسان وسنين مراهقته لو لم يجد فى الأم وعندها ما يتعلق به ويكتفى به لتشوهت خلقته البشرية، بل هذا الزوج الكادح فى الحياة الذى تجف عواطفه وتقسو جوانحه وتجوع غرائزه، لا يجد فى العالم من يعطيه المودة والرحمة والسكن حتى يواجه الحياة كرجل، لن يجد ذلك إلا عند امرأة هى

زوجته. فعواطف الرجل وغرائزه وروحه ونفسه بل وعقله لا غنى له إلا فى امرأة تتمازج كلها معه فى سنة بشرية وصورة شرعية فتصبح آية من آيات الله فى الوجود. إنهن القوارير، إنهن الرياحين، إن المرأة التى ليس لها نصيب من موفور العاطفة وتأججها، ولو كان لها نصيب من العقل مثل الرجال أو زيادة ليست أنثى يرغب الرجال فيها، واسألوا كوامن ودخائل الرجال لتعرفوا أن الرجل لا يريد امرأة بطباع الرجال، يريدها امرأة لاغير، كما خلقها له الله العليم الخبير، يلاعبها وتلاعبه ويداعبها وتداعبه، وصدق رسول الله ﷺ: « ساعة وساعةيا حنظلة ».

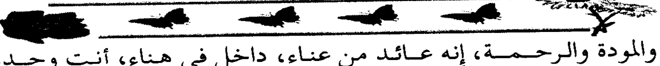
المرأة ريحانة منزلها وروحه

* **أيها الأخت البارة الكريمة**: أسعدك الله وهداك، اعلمى أنك وبيتك لزوجك الكريم الذى رضى بصحبتك دون بنى جنسك أجمعين فى دنياه وآخرته، فكونى ملكة له فى بيتك تكونى ملكة متربعة على عرش قلبه بعد الله تعالى، أنت وبيتك لزوجك... أولاً.

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا التقى المسلمان، فسلم أحدهما على صاحبه، فإن أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً لصاحبه، فإذا تصافحا نزلن عليهما مائة رحمة، وللبادى منهما تسعون وللمصافح عشرة ». رواه البراز، وعن شيبة الحجبى عن عمه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له فى المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه » رواه الطبرانى فى الأوسط. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من لقى أخاه المسلم بما يحب ليسّره بذلك سرّه الله يوم القيامة » رواه الطبرانى وأبو الشيخ.

* **أيتها الأخت الراشدة**: الدقائق الأولى عند استقبال زوجك لها تأثير السحر إذا دخل منزله فلا تقع إلا على ما يكره، إن العدو لا يريد الهدوء والسعادة فى منزل للمسلمين ولا لبنى آدم أجمعين، لذلك لابد أن تعلو الإبتسامة وجهك بمجرد أن تقابليه:

- لقد جاء الصاحب والأنيس بتعبه وإرهاقه وعنائه لبيت السكن



والمودة والرحمة، إنه عائد من عناء، داخل فى هناء، أنت وحدك جعلك الله بحنانك وبشاشتك عوضاً عن كل شئ.

● قابليه عند الباب واحرصى أن يقع نظره على وجهك الباسم الحبيب أول ما يقع، بل واحرصى أن يرى اللهفة عليه والفرحة بقدومه، والعيون تبدى ما فى القلوب، والقلوب لها لغة لا تعرف الكذب، فصدقى أيتها الأخت هذا الوجه لا ينسى، إنه طيف خاطره كلما خرج من بيتك، فيحرص على سرعة العودة ليقف بالباب فى انتظار أن يفتح ليتبدى وجهك له بإشراقه وبشاشته كقطعة القمر، فتغيب كل مظاهر العناد والتعب من نفسه، وسوف يبتسم لك، فتسرى فى جنبات النفس والبيت إشراقة الحياة.

● حاولى أن تكون مواعيد عودته محسوبة ومترقبة فتكونى فى أبهى مظاهرك. عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلاً» وفى رواية «نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا كى تمتشط الشعثة وتستحد المعينة» رواه البخارى ومسلم والطروق هو المجئ فى الليل، الشعثة التى تلبد شعرها واغبر وانتشر، وتستحد المعينة أى تزيل شعر العانة، وهذا الهدى النبوى يدل على حرص الدين على أن تبدو الزوجة دائماً وخاصة عند قدوم زوجها من سفر فى أبهى وأحسن هيئة لها، والأمر لا يحتاج منك إلى طول استعداد، بل يكفى أن تصففى شعرك بسرعة، وتبدلى ثوب المهنة والمطبخ بثوب نظيف، بل مجرد إظهار هذا الحرص منك يكفى مع الإعتذار اللطيف قبل قولك: آسفة يا حبيبى أنى لم أستعد لاستقبالك.

● التجاوب السريع غير المفتعل بالترحيب به والعمل على إراحته، والتفرغ له ولو لدقائق قليل تعرفين خلالها إن كان مهموماً أو فرحاً أو متعباً فتتعاملين معه حسب حالته النفسية هو لا حالتك أنت، وإياك أن تكدرى فرحه أو تجرحى حزنه أو تستهينى باهتمامه.

●عادة يعود الزوج جائعاً متلهفاً بعد لقائك للطعام، ومرارة الجوع ملهبة، لذلك يكون عصبى المزاج، فكونى معدة لطعامه مستعدة

لتقديمه له والجلوس معه والمشاركة فى الطعام ولا تعتذرى بالشبع أو الإنشغال عنه، فليس فى البيت ولا مشاغله أهم منه، وإذا تعذر تقديم الطعام ففى تقديم شئ مما يتاح ويقدم للضيف أو فنجان من الشاى والمشاركة فيه عوض يريه اهتمامك به.

● الاستقبال الجميل يدل على رجاحة العقل وحسن الخلق والدين فقبيح بالزوجة أن تستقبل زوجها بوابل من الشكوى أو العتاب، فيا أختى العزيزة احتفظى بشكواك للوقت المناسب، فلكل مقام مقال، فللأسف إن أكثر الزوجات تمطر الزوج بالشكوى بمجرد دخوله المنزل، نعم الهموم ثقيلة يحتاج المرء لتخف عن قلبه أن يشاركه مخلص وفىّ، لكن المطلوب تحين الوقت المناسب، وليس وقت قدوم الزوج دائماً وقتاً مناسباً لذلك.

● مشاكل الأطفال، عدم الطاعة، عدم المذاكرة...إلخ، عليك بتأجيلها إلى أن يأخذ قسطاً من الراحة ويفرغ من طعامه واهتماماته، ثم استأذنيه فى الحديث عن أولاده الحلوين ومشاكلهم المعتادة والمكررة، لإطلاعه على أحوالهم وطلب النصح منه وانتظار توجيهاته بخصوصهم، كل ذلك بعيداً عنهم وفى غير حضورهم. إن الأولاد فى حاجة لقضاء بعض الوقت القصير المتاح للزوج فى البيت، فلا تستعْدى دون قصد منك الأب عليهم بتكرار الشكوى له منهم فيسرع إليه الغضب عليهم فلا يعطيهم من حلو حديثه وحنانه ومزاحه وشوقه لهم.

واعلمى يا أختاه أن الوقت القليل الذى يقيم فيه الزوج والأب مع الأولاد فى بيتك إن تعكر صفوه كل يوم بسرد المشاكل ندرت أوقات السعادة العائلية وربما اختفت والأولاد يتشربون جو الحياة العائلية، فتعتل نفوسهم أو تصح فى هذه الأجواء، فرفقاً بالزوج، ورفقاً بأولادك، ورفقاً بنفسك، فالنتيجة دائماً تعود عليك، فجو المنزل من حيث السعادة والكدر مثل نظرية الأوانى المستطرقة، تفيض القلوب بما فيها على من حولها حتى تتساوى فى الأحاسيس والمشارب.

● العتاب فى أوقات الصفاء من الجفاء، فقد تعمد الزوجة إلى عتاب زوجها عند قدومه من خارج البيت لتأخره أو لعدم إحضار مطلوب . . .إلخ وهذا من تعكير الصفو، وسوء الفهم، لقد أوصدت هذه الزوجة بسلوكها أبواب القبول والرضا عند الزوج ، وأصابته بخيبة أمل، وتغير المزاج والإستعداد، وانحرف الحال وساءت النيات، وانفتح باب الوسواس الخناس. كما تظن زوجة حريصة أن أوقات الصفاء مع الزوج هى المناسبة لمعاتبته على أمور أخَّرَتْها بحرص حتى ذلك الوقت المناسب، وهذا خطأ شائع آخر تقع فيه الزوجات، فعليها أن تعلم أن أوقات الصفاء مع قلتها فرصة للهناء والسرور والبهجة، وليست فرصة للكدر وتعكير صفو وتغيير النفوس. فما بالك بمن تكثر العتاب وتكرره، ومن لا تدع وقتاً يخلو من العتاب واللوم، فنعوذ بالله من قلة التوفيق.

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مات ابن لأبى طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها لا تحدثوا أباطلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ثم تصصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوها؟ قال: لا، فقالت: فاحتسب ابنك. قال: فغضب ثم قال تركتنى حتى إذا تلطخت أخبرتنى بابنى، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ بارك لكما فى ليلتكما . . . » الحديث وهو متفق عليه رواه البخارى ومسلم، فهذه امرأة صالحة تزينت لزوجها وقد مات ولدها حتى لا يُقبل فيُستقبل بأخبار غى سارة ثم أراحته وأطعمته وتقربت منه حتى أصاب منها، ثم تفننت فى توصيل الخبر إليه بأسلوب عاقل وصبر واسع فرضى الله عنها وعن أتباعها من بنى جنسها اللاتى حرصن على حسن استقبال الزوج.

● التزين للزوج واجب عليها له، وحق لزوجها ونفسها، بل ولربها فإن النظافة رأس الزينة، والنظافة من الإيمان.

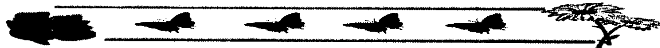
● **أيتها الأخت الفاضلة**: احرصى أن تكونى أنثى، وعلى الفطرة التى فطر الله عليها النساء من حب الجمال والتجمل، والتجمل فن من فنون المعاشرة الزوجية، وأظنك أيتها الأخت الفاضلة أنك كن حريصة على ذلك منذ عقد عليك زوجك حتى لا تقع عينه إلا على ما يرضيه ويزيده رغبة وتعلق بك، وأنت تعلمين أنه يحب ذلك، وقد يصرح بذلك وقد يسكت عن غير رضا منه، فهل تظنين أنه لم يعد له عين تحب أن ترى ذلك منك؟ وهل بتركك للتزين له تضمنين أنه لم يعد يرغب فى أن يرى امرأة ذات زينة؟ وهل تضمنين رغم كل شئ جميل منك وفيك أن رغبته فى ذلك ماتت أو ضعفت؟ مهما كان الأمر أنت واهمة، إن لم تتزينى له، أن قلبه لم يتغير وأنه راض كل الرضا.

● **أيتها الأخت الفاضلة**: اعلمى أن شياطين الإنس والجن تزين لزوجك كسائر الناس، فزوجك رجل ابتلاه الله يقول تعالى ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء...** ﴾ الآية. وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من صباح إلا وملكان يناديان: ويل للرجال من النساء، وويل للنساء من الرجال » رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح الإسناد. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أيما رجل رأى امرأة تعجبه فليأت إلى أهله، فإن معها مثل الذى معها » رواه الدارمى، وعن جابر رضي الله عنه أن النبى ﷺ خرج إلى أصحابه فقال لهم: «إن المرأة تقبل فى صورة شيطان فمن وجد ذلك فليأت أهله فإنه يضمر ما فى نفسه» رواه أبو داوود وهو عند مسلم والترمذى بقريب من ذلك. ومعنى فإنه يضمر ما فى نفسه أى يضعف ويقلل ما فى نفسه من الميل إلى النساء والنظر إليهن لذلك أيتها الأخت الفاضلة اللوم كله عليك إن أنت لم يجد زوجك عندك من الزينة والتجمل ما عند النساء الشياطين فى خارج بيتك وما أكثرهن وأحرصهن على جذب أنظار زوجك وسائر الرجال، وإياك إياك هداك الله أن تتزينى لغير الزوج أو عند الخروج من المنزل فتستجلبين غضب الجبار، واسمعى هذا الحديث لعل فيه زاجر، عن ميمونة بنت سعيد خادمة

رسول الله ﷺ أن النبى ﷺ قال: «مثل الرافلة فى الزينة فى غير أهلها كمثل الظلمة يوم القيامة لانور لها» رواه الترمذى ومعناه: المتبرجة بالزينة لغير زوجها».

● **أيتها الفاضلة اسمعى** هذه الوصية من أمنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهى توجز القول النافع الجامع لكل زوجة «فعن بكرة بنت عقبة أنها دخلت على عائشة رضى الله عنها فسألتها عن الحناء فقالت: شجرة طيبة وماء طهور، وسألتها عن الحفاف فقالت: إن كان لك زوج فاستطعت أن تتنزعى مقلتيك فتصنعيهما أحسن مما هما فافعلى » رواه مسلم نعم الى هذا الحد تخبر زوج النبى ﷺ احسن مما هما تحبيباً للزوج وتطميعاً فى الإقبال عليها .

● **واسمعى رعاك الله** لهذه القصة اللطيفة التى تحدثنا عن منافسة زوجات النبى ﷺ فى التزين له والخوف عليه من أن يرى غيرهن فى صورة من الزينة أفضل منهن، فعن رزينة رضى الله عنها مولاة رسول الله ﷺ «أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها وعندها حفصة بنت عمر رضى الله عنهما، فجاءت سودة فى هيئة وفى حالة حسنة، عليها بُرد من دروع اليمن وخمار كذلك، وعليها نقطتان مثل الفرستين من صبر وزعفران إلى عينها، قالت إحدى راويات الحديث واسمها عليلة: وأدركت النساء يتزين به، فقالت حفصة لعائشة: يا أم المؤمنين يجئ رسول الله ﷺ وهذه بيننا تبرق، فقالت أم المؤمنين: «اتقى الله يا حفصة، فقالت: لأفسدن عليها زينتها، قالت سودة: ما تقلن؟ - وكان فى أذنها ثقل - قالت لها حفصة: يا سودة خرج الأعور - أى المسيح الدجال - قالت: نعم، ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض، قالت: أين أختبئ؟ قالت عليك بالخيمة - خيمة لهم من سعف النخل يختبئون فيها - فذهبت فاختبأت فيها، وفيها القذر ونسيج العنكبوت، فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكان لا تستطيعان أن تتكلما من الضحك، فقال: ماذا الضحك؟ ثلاث مرات، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة، فذهب فإذا سودة ترعد، فقال لها: يا سودة



مالك؟ قالت يا رسول الله خرج الأعور!! قال: ما خرج وليخرجن، ما خرج وليخرجن. فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت » رواه الطبراني وأبو يعلى .

حق الزوج الصراح في الرحيق المباح

● من أهم مقصود الزواج الجماع، وهو أصل في وجود الحياة للكائنات، وهو من أهم حاجات النفس البشرية وأقوى شهواتها، تجتمع فيه إشباعات العواطف والغرائز والروح والبدن والفكر والتصور والذوق والرغبة والشوق والإحساس والخيال، والسمع والبصر والشم واللمس والذوق والمشاعر والأعصاب وسائر الأعضاء لكلا الزوجين، ثم إن الله تعالى يجعله سبباً في تخليق وتصوير كائن بشرى آخر يصوره في الأرحام كيف يشاء، ذكراً أو أنثى في أحسن تقويم، نعم إن الجماع عملية حيوية في غاية الإبداع البشرى يسمو فيه النوع البشرى عن كافة المخلوقات، وخاصة الحيوانية، بهذا الفيض الغامر من العواطف والمشاعر النفسية والروحية للوصول إلى أقصى استمتاع متكامل لانطلاق الحياة واستمرارها، ولقضاء الإحتياج في إنكشاف نفسى وروحى وبدنى صريح، تغلفه الفطرة بستار من الحياء الفطرى الراقى، والإيمان الدينى الذى تؤسس عليه العلاقة الزوجية، والعطاء الربانى من المودة والرحمة. فيرتفع الحرج الإنسانى، وتنساب الحياة في يسرها في متعة وعبادة ﴿ **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** ﴾.

● **اعلمى حفظك الله** أن صبر الرجل على الجماع أضعف من المرأة وداعى الجماع عنده دائم لما يجرّه عليه النظر لشياطين الإنس من بنى جنسك، ولو كان نظر الفجأة، والأيام التى تطرأ عليك فى حيضك ونفاسك ومرضك يقلل من الفرص المتاحة له، وقد ينشط الرجل لهذا الأمر لكل هذه الدواعى وغيرها ولا يستطيع ذلك إلا معك حتى لا يقع فى حرج شرعى أو نفسى، وقد تأبى عليه كبرياء رجولته أن يصرح أو يلح فى الطلب، لكل هذا وغيره فرض الشرع عليك

الإجابة ودفع سائر الأعذار منك.

● عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» رواه البخارى ومسلم وغيرهما. فامتناعك كبيرة تستجلب اللعن من الملائكة، فهل تدرين ما معنى اللعن؟ هو الطرد من رحمة الله تعالى والعياذ بالله، فإياك أيتها الزوجة الصالحة من غضب الزوج ثم غضب الجبار سبحانه الذى يغضب وملائكته لغضب عبده، وهذا الحديث نفسه رواه مسلم والنسائى بلفظ «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح» مجرد هجر الفراش وعدم الإستعداد توجب اللعن.

● إن الأمر يزداد سوءاً إذا دعا الرجل امرأته فتأبى وتتمنّع لأن المسألة أصبح فيها جرح لكرامة الرجل، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها» رواه البخارى ومسلم. نعم إنه سخط الله تعالى وغضبه لها حتى يرضى عنها زوجها!! النبى ﷺ وهو الصادق المصدوق أكد حديثه وخبره بالحلف بالله الذى نفسه بيده أن أى رجل مهما كان هذا الرجل طالما هو زوج يدعو زوجته للوفاء بحقه الذى شرعه له الله فتأبى عليه إلا استوجبت سخط الله تعالى ودوام هذا السخط إلى أن يرضى صاحب هذا الحق ويتنازل عنه برضاه. نعم يا أختاه فى الله إن إباءك لهذا الأمر فى غاية الجرم شرعاً لأنه امتناع عن حق، وهو جرح للكرامة، وهو طعن فى الرجولة، وهو إيذاء لمسلم، وهو مظهر لكبرياء إمرأة، وهو اتباع لطريق الشيطان فى إبائه الطاعة لله،وهو تعريض علاقة مقدسة للفساد، وهو كفران للعشرة مع الزوج ، وهو مطل فى أداء الحق مع القدرة على أدائه وهو فى الشرع ظلم لقول النبى ﷺ: «مطل الغنى ظلم...» رواه البخارى ومسلم.

● **أيتها الأخت الحريصة والزوجة الوفية:** إن حدوث هذا الإباء

وتكراره منك يجعل الزوج كرجل طعن فى رجولته، ولا يصرح به لكبريائه فينفخ الشيطان فى نفسه حتى يشتاط غضباً عليك لأتفه الأسباب، ويجعله يعدد عليك الهفوات ويضخّمها وكلها أمور لا تستدعى هذا الغضب منه، لن يصرح لك بالذات ولا لغيرك عن السبب الحقيقى لكبريائه، وهذا من خفى الأسباب التى جعل العلاقة غير صحيحة ولا مرضية، وفى نفس الوقت تفسر كثير من المشاكل الزوجية التى تقوم على أمور عند عرضها نجدها من التفاهة والبساطة، ولكن السبب فيها خفىّ ولا يُصرح به. فمثلاً يحدث نزاع بسبب التأخر فى إحضار كوب من الماء، ويتبادل الزوج والزوجة النقاش ويصر الزوج على تخطئة الزوجة وتعلو الأصوات وتستحكم المشكلة!! ألهذا السبب وقع الشجار؟ لا. إنه سبب آخر لا يصرح به، الزوج مغتاظ من داخله، لا يتحمل الطعن فى رجولته، إنه باللسان الدارج «بيتلكك».

● **أيتها الزوجة العاقلة**، قد لا تفطنين لهذا الأمر فتمتنعى عن فراشه بلسان الحال، وقد تقصدى بذكاء الأنثى منع الزوج من قضاء حقه بأسلوبك المكرر، فمثلاً يحضر الزوج فيجدك نائمة أو متناومة، أو يجدك بملابس المطبخ، أو الشكوى من الصداع الملازم والذى استدعى شد رباط الرأس...ويغتاظ.

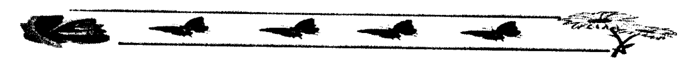
● **اغسمعى هذه النصيحــة من ناصح أميـن**، من سيدنا رسول الله ﷺ عن طلق بن على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا دعا الرجل زوجته لحاجة فلتأته، وإن كانت على التنور » رواه الترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه، والتنور هو ـ الفرن ـ أى تسارع فى طلب زوجها مهما كانت فى عمل صعب وشاق. وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « المرأة لا تؤدى حق الله عليها حتى تؤدى حق زوجها كله، ولو سألها وهى على ظهر قتب لم تمنعه نفسها » رواه الطبرانى بإسناد جيد، والقَتَبْ: رحل البعير يُجلس عليه فوق سنمه. وهو فى غاية المثل حيث لو سألها نفسها وهى فوق البعير سائرة فى الطريق عليها أن تتهيأ لطلبه.



● وأخيراً إحذرى العقوبة الربانية، فعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ: « ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجل أمّ قوماً وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان » رواه ابن ماجة، وابن حبان فى صحيحه، ورواه الترمذى بنحوه عن أبى أمامة وحسنّه. ومعنى متصارمان أى متخاصمان.

● عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا يحلّ لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه » رواه البخارى ومسلم. والصوم هنا هو صوم التطوع غير الفرض، وذلك صيانة لحقه فى جماع زوجته، لأنه قديكون له إليها حاجة فيمنعه عن ذلك الصوم، ورغم أن له أن يفطرها فلا يكون صومها مانعاً له، ولكنه قد يهاب ذلك، فأحاط الشرع رغبته، وصان شعوره بأن أعطاه ذلك الحق فلا تضيعه عليه ولو بعبادة. أما إذا غاب الزوج فى مثل سفر فلا يكون شاهداً، أى حاضراً فلها أن تصوم التطوع بغير إذنه، وهى بذلك تحصن زوجها من الشيطان، وتكسر عنده التوقان، وتدفع عنه غوائل الشهوة فيغض بصره ويحفظ فرجه، فيبدلها الله بذلك كله خيراً من صوم التطوع.

● ونختم هذا الفصل بهذا المشهد الغيبى وأنت أيتها الأخت مؤمنة إن شاء الله فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من حور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا » رواه ابن ماجة والترمذى وقال: حديث حسن. والدخيل هو الضيف والنزيل. نعم إن زوجك ضيف، نزل فى الدنيا عندك فى منزلك، ضيف الله وعبده فأكرميه وأكرمى صحبته « ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » فأين أنت من عبد ترقُبه الحور العين فى الجنة وهو بين يديك لا تقدرين منزلته، وأين غيرتك على زوجك والحور العين تطلبه وتنظر إليه، فأكرمى مثواه عندك عسى أن ينفعك ذلك وتتخذين منه الولد.



حفظ الأسرار دليلُ نبلْ الأحرار

● قال الله تعالى فى التنزيل الحكيم : ﴿ **وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا** ﴾ وعن أنس رضي الله عنه قال : « ما خطب نبى الله ﷺ إلا قال : لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له » رواه الإمام احمد .

● **أيتها الأخت والزوجة الصادقة**، إن الزوج مثلك بشر، يضعف عن حمل السر، وهو من أثقل هموم القلب، فلا صبر له أحياناً كثيرة عن كتم مكنون قلبه، فمن غيرك يثق فيه، ومن غيرك يخلو به منفرداً؟ ومن غيرك يلتصق بروحه وعواطفه، وبدنه فيتوحد معه؟ ومن غيرك مصلحته مصلحتك، وحفظه حفظك، وضرره ضررك، ومستقبله مستقبله؟ فأنت موضع الأسرار ومعدنه، يبث لك همومه ومتاعبه ومواعيده ومواضيعه، الصغير منها والكبير فيسرى عن نفسه يتنفس الصعداء ويرتاح قلبه، ويخف حمله، ويضع سره، فتحمليه عنه وتقبليه أمانة وعهد ألا تفشيه ولا تذيعيه، فأنت أمينة على كل دقائق حياة زوجك وأسراره، واعلمى أن القلوب أوعية الأسرار، والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فاحفظى مفاتيح سرّه.

● البيت أخص ما يملك الرجل، فيه سكنه وأمانه، يضع فيه حوائجه وخصائصه ومالايحب أن يراه أو يعلمه الناس، بل أقاربه وأهله، وبلا حرج ولا خوف، إنه بيته وفيه زوجته راعيه البيت، والإنسان يحتاج ويحب أن يستأثر بخصوصية لا يطلع عليها أحد، ولو لوقت وحين لأمور يعلمها قد لا يحب أن يخبر عنها، فعليك أيتها الزوجة المخلصة، أن تعينى زوجك على الثقة فيك وبك، فيشعر بالأمان، والأمان من أمس وأعز ما يحتاجه البشر، فإذا لم توفريه لزوجك وفى بيته فكيف العيش؟ إنه عيش فاقد المضمون والروح، بسلوكك وأمانتك وخلقك الحسن، يصبح بيتك هو السكن والأمان والراحة وتلبية أعز حاجات النفس، فبارك الله فيك وأعانك على حسن معاشرتك.

● يقـول الله عـز وجل : ﴿ **يآ أيهـا الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشيـاء إن تبـد لكـم تسـؤكم** ﴾ وقـال رسـول الله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذى وغيره. فإياك أيتها الزوجة العفيفة أن تتعى أسرار زوجك، أو تحرصى على معرفتها أو تطالبيه بإخبارك بها، فما أخبرك به يكفيك حمله، وما لا يحب ولا يريد إخبارك فلا تطلبيـه، بل ساعديه على كتمـان أسـراره، ولا تحاولى فض رسائله وأوراقه، أو تفتيش مكتبه وحافظته، فانت نبيلة تصاحب زوجاً نبيلاً، تتبادل معه الثقة، ويحترم كلاكما خصوصيات صاحبه، فينشأ الأولاد على الثقة والإحترام، وتعيش الأسرة بكل أفرادها فى وئام تام، لا تعمل ولا تسلك طرق اللئام ، فيهنأ الجميع وتصفو القلوب والأوقات.

● **أيتهـا المرأة الكريمـة**، اقبلى نصيحة الله ورسوله، وإياك أن تفتشى وتعتنى .. بماض الزوج، لا تصل أنانيتك فى حب التملك أن تحرصى على جعل ماضى زوجك ملكك تطلعين عليه، وتحاسبينه عليه، ونصيحتى ألا تعرفى عنه شيئاً من ذلك ، ولا تخبريه أنت بشئ من ذلك مهما كان الأمر والسبب وإلا فالندم الندم، والسلامة لا يعادلها شئ ، فما بالك بسلامة الصدر!! وهذا أكمل الخلق خلقاً وديناً ورأياً ﷺ يقول لأصحابه: « لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئاً، فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر » رواه البخارى وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه .

● عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إن من أشـّر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته أو تفضى إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه » رواه مسلم وابو داود وغيرهما. وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها « أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده، فقال: لعل رجلا يقول ما فعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها، فأرَمّ القوم ، فقلت أى والله يا رسول الله إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن، قال: لا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانة فغشيها والناس ينظرون » رواه أحمد وغيره. ومعنى

أرّم القوم أى سكتوا، وروى البراز عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال: «ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق باباً ثم يرخى ستراً ثم يقضى حاجته ثم إذا خرج حدث أصحابه بذلك، ألا عسى إحداكن أن تغلق بابها وترخى سترها فإذا قضت حاجتها حدثت صواحبها، فقالت سفعاء الخدين والله يا رسول الله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون، قال: فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها». أيتها الأخت الزوجة، إن الأسرار الواقعة بين الزوجين بسبب الوطء ومقدماته، ذكرها والحديث عنها لا يليق إلا بالشياطين والأشرار، بل أشر الناس هم يوم العرض بين يدى الجبار، فاللهم سترك علينا فى الدنيا ويوم القيامة ونجنا من الخزى والعار.

الودود الولود جزاؤها من جنس عملها

* فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع ومسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها...» الحديث رواه البخارى ومسلم، أنت حفظك الله راعية البيت، أنت المسئولة عن البيت، فاحفظى أو ضيّعى والله رقيب، أنت راعية البيت ويسألك الله عن رعيتك، أنت فى البيت صاحبة مسؤليات هامة... وأمام العلى الكبير، أنت ذات شأن فى الحياة وفى الآخرة بحسن رعايتك، إذ جزاؤك عند الله تعالى أن تكونى ملكة فى بيت زوجك تقومين برعايته، والجزاء من جنس العمل. وأسوتك فى هذا أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها أول من آمن برسول الله ﷺ، وكانت نعم الزوجة، خفف الله بها عن رسوله أول الدعوة فلا يسمع شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها، فإذا خرج إلى قومه ينذرهم ويدعوهم ثم رجع إليها تثبته وتهون عليه أمر الناس رضى الله عنها وأرضاها حتى

نزل جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ وهو فى بيتها وأبلغ النبى أن الله يرسل بالسلام إلى خديجة وأخبرها النبى ﷺ بذلك فقالت: الله السلام ومنه السلام كما طلب جبريل من النبى ﷺ أن يبلغها سلامه فردت عليه، وبشرها بجزائها عند الله فقال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب» رواه البخارى ومسلم، والقصب هو اللؤلؤ المجوف، والنصب هو التعب. فكما جعلت بيت النبى ﷺ هادئاً يرتاح فيه نفسياً وجسدياً من التعب، ولم يكن بيتها فيه صخب ولا ضجيج بُشرت بهذا القصر فى الجنة. فالله الله أيتها الزوجة الوفية فى بيتك ومملكتك وحبِّك زوجك فهو جنتك.

● **أيتها الزوجة الودود**، يدخل عليك زوجك من خارج المنزل مهموماً متعباً جائعاً، يتلهف على البسمة منك، والكلمة منك، والحنان منك، وأن تهونى عليه أعباء الحياة وما أثقلها عليه.. بدونك أنت، واسمعى وتفكرى فى هذه القصة التى رواها البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ التى أوحى الله له بها قال: «بينما رجل وامرأة له فى السلف الخالى لا يقدران على شئ، فجاء الرجل من سفره فدخل على امرأته جائعاً قد أصابته سغبة شديدة، فقال لامرأته: عندك شئ؟ قالت: نعم أبشر أتاك رزق الله. فاستحثها فقال: ويحك ابتغى إن كان عندك شئ .قالت: نعم هنية نرجو رحمة الله. حتى إذا طال عليه المطال قال: ويحك قومى فابتغى إن كان عندك شئ فأتنى به فإنى قد بلغت الجهد وجهدت. فقالت: نعم الآن ينضج التنور فلا تعجل. فما أن سكت عنها ساعة وتحينت أيضاً أن يقول لها قالت من عند نفسها: لو قمت نظرت إلى تنورى، فقامت فوجدت تنورها ملآن من جنوب الغنم، ورحاها تطحن، فقامت إلى الرحا فنفضتها واستخرجت ما فى تنورها من جنوب الغنم» قال: أبو هريرة: والذى نفس أبى القاسم بيده عن قول محمد ﷺ: لو أخذت ما فى رحيها ولم تنفضه لطحنت إلى يوم القيامة. أيتها الأخت والزوجة الصالحة تدبرى هذه القصة وانظرى فى معاملة ومعالجة هذه المرأة من الأزمان

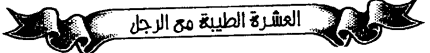
البعيدة الخالية وليس فى بيتها أى شئ يؤكل أو يباع أو له قيمة وقد جاء زوجها من سفر وسألها الطعام وهو مجهود متعب جائع فلم تقدر أن تخيب رجاءه بل أسمعته شهىّ الكلام وأعطته الأمل بقولها: أبشر أتاك رزق الله ثم مرة ثانية: هنية نرجو رحمة الله، ثم قالت من عند نفسها وطمعاً فى رزق ربها: الآن ينضج التنور، وهى تعلم أن التنور، أى الفرن ليس فيه شئ ولكنها لا تقوى على كسر خاطر زوجها، فيأتيها رزق الله الذى رجته ووثقت فى كرامة من كرامات الله لعبده وزوجة وفية حرصت على مرضاة زوجها رغبة فيما عند ربها. وهذا نبينا ﷺ يقول ما روته عائشة رضى الله عنها: «من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة» رواه الطبرانى.

● قد يصيبك أنت التعب والإرهاق من كثرة العمل فى البيت، فتقولين: أنا التى تحتاج من زوجها إلى الملاطفة والتسرية عن النفس وتهوين الأمور والهموم علىّ. وهل كل المسئولية علىّ أنا كزوجة والزوج ملك معزز مكرم؟ أقول لك أنت محقة فى كل ذلك ولكن نحن نعرض عليك واجباتك نحو زوجك وأهلك ولسنا فى معرض مناقشة الحقوق والواجبات المتبادلة وسوف إن شاء الله نخصص كتاباً عن حسن المعاشرة مع المرأة بعد الفراغ من هذا الكتاب ونبين فيه واجبات الزوج والرجل نحو المرأة والزوجة وإن شاء الله تعالى سوف تقر عينك بشرع الله الذى كله عدل وسوف تزدادين حباً للدين ولله ولرسوله. وأنا أعرض عليك هذه القطعة من حياة سيدة نساء أهل الجنة، فاطمة بنت النبى ﷺ ورضى الله عنه وهو من هو المبشر بالجنة، والذى يحكى لنا هذه الحكاية هو علىّ نفسه رضي الله عنه حيث جلس إليه أحد التابعين واسمه ابن أعبد فقال له علىّ: «ألا أحدثك عنى وعن فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ، وكانت من أحب أهله إليه وكانت عندى؟ قلت: بلى. قال: إنها جرّت بالرحى حتى أثرت فى يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها، وكنست البيت حتى أغبرت ثيابها، فأتى النبى ﷺ خدم، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته

خادما، فأتته فوجدت عنده حُدثاء فرجعت، فأتاها من الغد فقال: ما كان حاجتك؟ فسكتت، فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله، جرّت بالرّحا حتى أثّرت فى يدها، وحملت بالقربة حتى أثرت فى نحرها، فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حر ما هى فيه. قال رسول الله ﷺ: «اتقى الله يا فاطمة، وأدّى فريضة ربك، واعملى عمل أهلك، وإذا أخذت مضجعك فسبحى ثلاثاً وثلاثين، واحمدى ثلاثاً وثلاثين، وكبرى أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهو خير لك من خادم، قالت فاطمة: رضيت عن الله وعن رسول الله» رواه البخارى ومسلم .

فيا أيتها الزوجة الحكيمة: هذه بيوت أسعد خلق الله فى الدنيا والآخرة، هذه هى حياة الزوجات الراضيات بحكم الله وحكم رسوله، هذه بساطة العيش وصدقه، هذا علىّ الوفى رضي الله عنه يترضى عن زوجه رضى الله عنها ويحكى بكل فخر، كيف العيش مع الرضا فى بيت زاده التقوى، وعونه ذكر الله تعالى، تنزل فيه السكينة وتغشاه الرحمة والمودة والقناعة والرضا، جنة معجلة، وهما رضى الله عنهما الآن فى الجنة، فهنيئاً لهما ولمن اقتدى بهما جنة الدنيا وجنة الآخرة.

حسن الإعتذار مجلبة السعادة فى الدار



* كلمات تتردد فى جنبات البيت تحكم إغلاقه أمام شياطين الإنس والجن، وتستدعى الملائكة: بارك الله لك، جزاك الله خيراً، حفظك الله لنا، آسفة جداً يا حبيبى، ليس لنا بعد الله إلا أنت، أمرك، أنت تأمر، طلبك مجاب، أبشر، من فضلك، ما أجمل منظرك وأحبُه إلى نفسى، لا أجد السعادة إلا فى حضورك وذكراك، كل ما تشتريه وتحضره يدل على ذوق وجمال. مثل هذه الكواكب النيرة فى بيت تشيع فيه رنة السعادة، ونور الهداية، وهناء العيش، وبهجة اللقاء، وأنس القلوب والأرواح. أليس ذلك ممكناً؟ أليس ذلك واجباً؟ إن كان صعب التنفيذ عليك لعدم استجابة الزوج، أو لعدم تقديره

هذه الأمور منك، أو لعدم تعودك عليه، فاعلمى أن ذلك من تلبيس عدوك إبليس الذى لا يحب لك الخير، فأنت لديك القدرة لأنك مكلفة بذلك من ربك الذى يحبك ويأمرك بالخير، وهو سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها، حاولى، ابدئى من عندك أنت، وأوكد لك أن زوجك مهما كان سلوكه، ومهما كانت عواطفه، فسوف يتغير، فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، بل سيتعود أن يبادلك هذه الكلمات الطيبات، بل وأولادك سيفعلون معك ومعه ومع الناس.

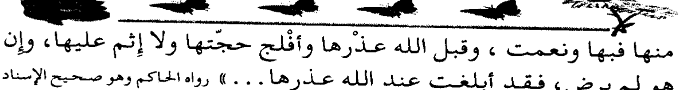
● تزوج سيدنا سلمان الفارسى امرأة من قبيلة كِندة، وهم ملوك اليمن، فدخل على زوجته فسلم وجلس وقال لزوجته: هل أنت مطيعتى فى شئ أمرك به؟ قالت : جلست مجلس من يطاع. رضى الله عنهم عرفوا كيف يُتغلب على متاعب الحياة. تقول له أنت كالملك ليس لك إلا أن تطاع. ما أحلى هذا الكلام، وما أعظم موقعه على القلوب والنفوس، وما أحوج بيتك أن تتردد فيه هذه الأنوار والنغمات.

● عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ألا أخبركم برجالكم فى الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: النبى فى الجنة، والصديق فى الجنة، والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر لا يزوره إلا لله فى الجنة ألا أخبركم بنسائكم فى الجنة؟ قلنا بلى يا رسول الله. قال: ودود، ولود، إذا غضبت أو أسئ إليها أو غضب زوجها قالت: هذه يدى فى يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى» رواه الطبرانى. ومعنى لا أكتحل بغمض أى لا ترى عينى النوم. أيتها الزوجة العاقلة، جربى مرة هذا الدواء المر لعلاج أى مشكلة، إن وقعت مع الزوج، فقد جربته زوجة أعرفها أكرمها الله مع زوجها وكانت قد سمعته منى وكنت تدخلت بينهما، فذكرا لى بعد وقت مضى من سماعه، أن الخلاف استحكم بينهما ذات ليلة حتى ظنا أن العلاج فى الطلاق، وفجأة تذكرت الزوجة المباركة حديث رسول الله ﷺ المذكور، فقامت لتوها

دون أدنى تفكير وهى تقول: اللهم صلى عليك يا نبى. وذهبت للحجرة التى فيها زوجها وقالت: يا فلان هات إيدك أبوسها أنا مش جاى لى نوم. وكانت المفاجأة، حيث قام دون كلام وأخذ هو يقبل يدها ويعتذر وهما يبكيان معاً، وذاب الخلاف مع الدموع، وخرج الشيطان بغير رجعة بكبريائه لتواضع هذه الزوجة وحتى الآن هما من أسعد وأرضى خلق الله، أدام الله عليهما التوفيق والسعادة والهناء، ولم يعد الشيطان، لأنه احترق غيظاً لطاعة هذه المرأة لربها ولرسوله ﷺ.

أسألك أيتها الزوجة: كم يكلف مثل هذا الموقف؟ إنها الكبرياء الزائفة، والعناد البغيض، بعد هذا الموقف، بل الدواء الوحيد للخلافات الزوجية، ننذم لضياع الوقت فى العناد والشقاق والخلاف، فلم يعد ما كان يلقيه الشيطان فى النفس من كبرياء أهبطه الله تعالى بسببه من منزله إلى الدرك الأسفل من الجحيم، وهو لعنه الله لا يسكت علينا حتى نكون تبعاً له لا لله رب العالمين فنعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم.

● قد يلقى إليك الشيطان حباله وشباكه حتى لا تفلتى منه ومن طرقه فيوسوس لك ويقول: أنت تفعلين ما تفعلين وزوجك لا يقدر ذلك، بل سيتعود على هذا الأسلوب و(ياخذ عليه)، ولا يبادلك نفس الأسلوب ودائماً ينتظر من كذلك، وأقول لك يا أختاه: هذا هو الشيطان بعينه وهذا أسلوبه فاسمعى أمر ربك يخبرك بقوله عز وجل: ﴿**إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه**﴾ ويقول عنه ﴿**يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً**﴾ والغرور الوهم والخداع. ثم أيتها الزوجة المؤمنة، وما عليك لو فعلت وأطعت الله ورسوله، ولم تجدى قبولاً من زوجك ـ وهذا مستبعد ـ وقبل الله عملك؟ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا يحل لمرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحداً، ولا تعزل فراشه، ولا تضربه، فإن كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه فإن قبل



منها فبها ونعمت ، وقبل الله عذْرها وأفْلج حجّتها ولا إثم عليها، وإن هو لم يرض، فقد أبلغت عند الله عذرها . . . » رواه الحاكم وهو صحيح الإسناد
ومعنى أفلج حجتها أى أظهر حجتها وقوّاها .

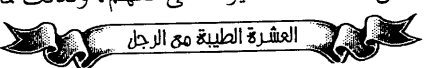
إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه

● الغيرة هى الحمية والأنفة، ومنها المحمود والمذموم، قال الإمام ابن القيم : ملاك الغيرة وأعلاها ثلاثة أنواع : غيرة العبد لربه أن تنتهك محارمه وتضيع حدوده، وغيرته على قلبه أن يسكن إلى غيره وأن يأنس بسواه، وغيرته على حرمته أن يتطلع عليها غيره، فالغيرة التى يحبها الله ورسوله دارت على هذه الأنواع الثلاثة وما عداها فإما من خدع الشيطان وإما بلوى من الله كغيرة المرأة على زوجها أن يتزوج عليها . وقال ابن الجوزى : قد يشكل هذا الأمر على من لا يعرفه فيقول : الرجل إذا رأى المرأة خيف عليه أن يفتتن بها فما بال المرأة؟ والجواب أن النساء شقائق الرجال فكما أن المرأة تعجب الرجل فكذلك الرجل يعجب المرأة وتشتهيه كما يشتهيها، ولهذا تنفر من الشيخ كما ينفر الرجل من العجوز، ولهذا لما دخل ابن أم مكتوم على رسول الله ﷺ وعنده عائشة وحفصة أمرهما بالقيام فقالتا : إنه أعمى، فقال ﷺ : أفأنتما عمياوان؟ وقد أمر الله الرجال والنساء معاً بغض البصر .

● **أيتها المرأة التقية والزوجة الوفية**، ترفقى فى غيرتك على زوجك، والإعتدال فى كل الأمور من كمال الدين والعقل، قال رسول الله ﷺ : « يا عائشة أرفُقى فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق » حديث صحيح رواه احمد بن حنبل والبراز . فعليك بتخفيف غيرتك على زوجك لأنها إذا زادت عن حد الإعتدال صارت تهمة له، وأشعلت ناراً فى قلبك قد لا تنطفئ، وأوقدت نار الخصومة بينك وبين زوجك وأوغرت صدره، وأطعت عدوك وعدوه . فالغيرى ترى بهواجس صدرها لا بعيون وجهها، وترسل الكلام بلسان شيطانها لا

يثبت عقلها فتنقلب الأمور على عقبها، وللأسف أنه لا تخلو امرأة من الخروج عن حد الإعتدال في الغيرة، روى البيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت: « دخل علىّ رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه، ثم لم يستتم أن قام فلبسهما، فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى، فخرجت أتبعه فأدركته بالبقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء، فقلت: بأبى أنت وأمى أنت فى حاجة ربك وأنا فى حاجة الدنيا، فانصرفت فدخلت حجرتى ولى نفسٌ عال، ولحقنى رسول الله ﷺ فقال ما هذا النفس يا عائشة؟ فقلت بأبى أنت وأمى أتيتنى فوضعت عنك ثيابك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنك تأتى بعض صويحباتى حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع، فقال: يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله ورسوله؟ » كما أنها رضى الله عنها قصت علينا قصة أخرى لما سألها رجل من بنى سراة قال: قلت لعائشة: أخبرينى عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: أما تقرأ القرآن ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ قالت: كان رسول الله ﷺ مع أصحابه فصنعت له طعاماً، فسبقتنى حفصة فقلت للجارية: انطلقى فاكفئى قصعتها، فأهوت أن تضعها بين يدى النبى ﷺ فكفأتها، فانكفأت القصعة فانتشر الطعام، فجمعها النبى ﷺ وما فيها من الطعام على الأرض وهو يقول غارت أمكم غارت أمكم، فأكلوا، ثم بعثت بقصعتى فدفعها النبى إلى حفصة فقال: « خذوا ظرفاً مكان ظرفكم وكلوا ما فيها » والظرف هو الإناء الذى فيه الطعام.

● **أيتها الزوجة الحريصة** على صفاء الحياة واقتناص أوقات السعادة وفرصها، قد تقولين: هذه زوجة النبى ﷺ تغار وهى من هى وزوجها هو من هو ﷺ، أقول لكِ وفقكِ الله وحفظكِ فالنبى ﷺ بشر مثلنا وزوجاته رضى الله عنهن بشر أيضاً، ومن أجل ذلك فهن قدوة لك، وهذه حوادث نادرة فى حياتهن، بل إن عائشة رضى الله عنها كانت شابة صغيرة تعامل معاملة الصغيرة حتى تفهم، ولذلك لما

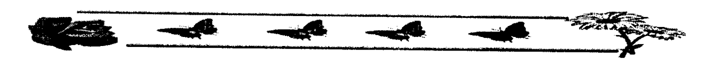


كبرت أخذت تروى ذلك على سبيل النصح، فقد توفى ﷺ وعمر عائشة تسعة عشر سنة، بل لقد حدث منها بسبب غيرتها ما هو أشدّ من ذلك فتقول: خرجت مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فأخرج معه نساءه وكان متاعى فيه خَفّ فكنت على جمل ناج، أى قوى سريع، وكان متاع صفية بنت حُيى فيه ثقل وكانت على جمل بطئ فتبطأنا، فقال رسول ﷺ: «حولوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة ليمضى الركب» فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله!! غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله!! فقال النبى ﷺ «يا أم عبد الله إن متاعك فيه خَفّ ومتاع صفية كان فيه ثقل فأبطأ بالركب فحولنا متاعك على بعيرها وحولنا متاعها على بعيرك» قلت: ألست تزعم أنك رسول لله؟ قالت: فتبسم رسول الله ﷺ فقال: «أفى شك أنت يا أم عبد الله؟» قلت: ألست تزعم أنك رسول الله؟ فهلا عدلت؟ فسمعنى أبو بكر رضي الله عنه وكان فيه ضرب من حدة فأقبل علىّ يلطم وجهى، فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا أبا بكر» قال يا رسول الله أما سمعت ما قالت؟ قال: «إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه» رواه أبو يعلى وأبو الشيخ ابن حبان.

فتذكرى أيتها الزوجة أن زوجك ليس هو رسول الله ﷺ ولا هو على خلقه، ثم أنت لست أحب خلق الله إلى قلب زوجك كما كانت عائشة رضى الله عنها أحب الناس إليه ﷺ فاحذرى شدة الغيرة.

● **احذرى أيتها الزوجة المباركة** أن تشعلى غيرة زوجك عليك بأن تمتدحى رجلاً أمامه أو تصفى أجنبياً فى حضوره، أو تبدى إعجابك برجل فى ملبسه أو حديثه أو قوته أو حسن رأيه وعقله أمام مسامع زوجك، وأشد من ذلك حديثك عن زوجك الآخر قبله حتى ولو كان قد توفاه الله، فالرجال يكرهون ذلك، ويدركون أنه طعن فى رجولتهم وتنقيص لهم، مهما كان الغرض من الحديث. وحتى لو كان هو الذى يطلب منك ذلك، بل لو أقسم لك أن ذلك لا يغيره فلا

تفعلي فإنه لن ينسى ذلك مدى عمره كله، إن أعماق الرجل ومطلبه دائماً ألا يكون فى قلبك ونفسك غيره، ولا أحد عندك أحسن منه ولا أفضل منه، ولعل ذلك يلحظ من أن النبى ﷺ أخبر الرجال من أمته بنعيم الجنة فقال: « ... فتقول له زوجته: والله لا أرى فى الجنة أحسن منك ولا أحبّ منك ... » **أيتها الزوجة العاقلة**، اجعلى من غيرتك على زوجك سببا لتقريبه إليك، فلا تجعليه ينظر إلى أجمل منك فتجملى له وتعرضى له بحسن الحيل والتلطف، وأحبيه حباً عظيماً فلا يستغنى عنك ولا عن حبّك، وتجملى له حتى لا يحب النظر إلا إليك، وأسعديه بنشاطك وظرفك وبهجتك حتى لا يحب فراقك، ووفرى له الراحة وسبلها حتى لا يحتاج من الخلق سواك، وأسمعيه أطايب ما يشتهى من الحديث عنه وما يحب الرجال سماعه من النساء فلا يدرك غايته ويحس برجولته وأهميته إلا أمامك أنت، فيستغنى عن كل النساء بك، **أيتها الزوجة الحريصة**، لا تلومى إلا نفسك إذا حضر زوجك ودخل البيت والكدر يعلووجهه فاستمر كدره، ولا تتهمى إلا نفسك إذا أمعن زوجك النظر إلى غيرك فانصرف فكره عنك وزهدك، ولا تشتكى إلا نفسك إن أحب زوجك البقاء خارج بيتك ولها عنك وسلاك ، أين حرصك عليه وانشغالك به وانتقاؤك أطايب الكلام له وتهيؤك له وحسن مظهرك أمامه، وإشراق وجهك وعريض تبسمك؟ لقد تغيرت فتغير لك، وتوجست تهمة له فتنبه لغيرك، **أيتها الزوجة الغالية** ، زوجك لم يطلب امرأة فى الدنيا غيرك، فاتقى الله وثوبى إلى رشدك، وثقى بزوجك بعد الثقة بربك الذى يحفظ من حفظ أمره وأدى ما يطلب منه، وألقى عنك وساوس عدوك الذى يحرص على فساد قلبك وتكدر عيشك، واسمعى لمن هو حريص عليك رؤوف بك رحيم عليك ﷺ وهو يقول: لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه» رواه النسائى والبراز والحاكم وقال صحيح الإسناد عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما .



لا عقل كالتدبير ولا عز إلا فى القناعة

* **أيتها الزوجة الصالحة،** أى إنسان لا يقنع بقدر حاجته من الدنيا فلا سبيل إلى رضاه، إن طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر المالح فكلما ازداد شرباً إزداد عطشاً وظمأ. وفى الحديث « لوكان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » رواه البخارى ومسلم، فالقصد فى الطلب، وهو ضد الإفراط، هو إستقامة الطريق، والقصد فى كل الأمور هو التوسط والإعتدال الذى لا يميل إلى حد الإفراط والتفريط. وقد روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ « ما عال من اقتصد » رواه الإمام مسلم ومعناه ما افتقر من لا يُسرف فى الإنفاق ولا يقتر، كما جاء فى حديث أبى ذر الغفارى رضي الله عنه عندما سأل عن صحف إبراهيم وموسى « ...لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكفّ... » الحديث ومعناه ليس مثل حسن التصرف فى المتاح عقل، فالتدبير وهو النظر فى عواقب الأمور أى أدبارها، فيعمل فى الحاضر عملاً حسناً لضمان حسن العاقبة، سواء فى المال أو الصحة أو الوقت أو المعايش والنفقات.

● **أيتها الزوجة الفاضلة والمرأة الصالحة،** قد يكون رزقك المادى ورزق زوجك قليلاً لا يكفيك أو يكفى بالكاد، ويحتاج الأمر إلى الإقتصاد فى المعيشة والرضا بقليل المتاع، وعدم المطالبة للزوج بالتوسع فى النفقة إلى ما فى أيدى الناس. قالت أم الدرداء رضى الله عنها: قلت لأبى الدرداء: مالك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان؟ قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن وراءكم عقبة كئود لا يجوزها المثقلون » فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة. رواه الطبرانى بإسناد صحيح، والكؤود الصعبة، وفى رواية البراز « إن بين أيديكم عقبة كؤود لا ينجو منها إلا كل مُخفّ » وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: « إن الله ليحمى عبده المؤمن وهو يحبه كما تحمون مريضكم من الطعام والشراب » رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، ومعنى يحمى أى يمنع. فيا

أيتها المرأة المؤمنة لا تغتمى لقلة ذات اليد واعملى بالرضا والقناعة واقتصدى فى المعيشة وأعينى زوجك على أعباء الحياة ولا تكلفيه ما لا يطيق، ولا تضطريه إلى اكتساب الحرام ليرضيك ويوفى بحوائجك وحوائج بيتك، وفى الحديث : « قليل يكفى خير من كثير يلهى » وحاجاتك الكثيرة التى لا يستطيع الزوج لها قضاء، الصبر عليها يورث الغنى فى الآخرة، واسمعى هذه البشرى التى زفها لك الصادق المصدوق ﷺ حيث قال: « هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: الفقراء المهاجرون الذين تُسد بهم الثغور وتُتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته: أيتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة: ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتى هؤلاء فنسلك عليهم؟ قال: إنهم كانوا عباداً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً، وتسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء، قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » رواه أحمد والبزاز ورواتهما ثقات عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما.

● **أيتها الزوجة المؤمنة**، أنا لا أدعوك إلى الفقر ولكنى أدعوك إلى حسن العمل فى الفقر، وهو الرضا والقناعة بما قدر لك الله، والصبر على مشاكل الحياة الشاقة، وسلوك المؤمنة التقية مع زوجها وأهلها بعدم التبرم والشكوى والمطالبات له، وزوجك عينُه بصيرة ويده قصيرة، بل هو أحرص الناس على أن يجلب لك متع الحياة وييسر لك سبل العيش الواسع، ومن الإيمان الرضا بالقضاء خيره وشره، حُلوه ومره، ومن أسس السعادة، القناعة، واغتنام فرص الطاعة، روى الإمام أحمد بإسناد جيد قوى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « التقى مؤمنان على باب الجنة، مؤمن غنى، ومؤمن فقير كانا فى الدنيا، فأُدخل الفقير الجنة، وحُبس الغنى ما شاء الله أن

يُحبس، ثم أُدخل الجنة فلقيه الفقير فقال: يا أخى ما حبسك؟ والله لقد حُبست حتى خفت عليك، فيقول: يا أخى إنى حُبست بعدك محبساً فظيعاً كريهاً ما وصلت إليك حتى سال منى من العرق ما لو ورده ألف بعير كلها أكَلَةَ حمْض لصدرت عنه رواء ». ولذلك يا أختى في الإسلام قال رسول الله ﷺ: « اللهم أحينى مسكيناً وتوفنى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين، وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة » رواه ابن ماجة والحاكم وقال: صحيح الإسناد عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه وفى صحيح مسلم والترمذى وغيرهما عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « قد أفلح من أسلم ورزُق كفافاً وقنعه الله بما آتاه » والكفاف ما يكفيك السؤال. والقناعة كنز لا يفنى، وفى الحديث « عزّ من قنع، وذلّ من طمع » وفسر المفسرون قول الله تعالى: ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾ أن المراد بالحياة الطيبة هى القناعة. وقال سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه: يا بنى إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فإنها مال لا ينفد، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وعليك بالإياس مما فى أيدى الناس فإنك لا تيأس من شئ إلا أغناك الله عنه. فإياك أيتها المرأة الأبية أن تكون حاجاتك فيما يتنافس فيه المترفون من فضول الدنيا والمعيشة، فإنه قطع لأيام العمر فيما لا ينتهى ولا ينقطع ثم يؤول إلى التراب.

* **أيتها الزوجة المؤمنة**، لقد خير الله زوجات النبى ﷺ بين أن يخترن الدنيا وزينتها، وبين أن يخترن الله والدار الآخرة، وذلك حتى تعلمى أن الأمر يحتاج لتحديد الإختيار بينهما، ولأن الدنيا والآخرة ضرتان لا يلتقيان، فاختارت زوجاته ﷺ ورضى الله عنهن الله ورسوله والدار الآخرة، واسمعى قول الله عز وجل وهو يعرض هذا الإختيار والإختبار. ﴿ **يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً**

عظيماً ﴾ . أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، وأخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: « أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن علي رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس، والنبي ﷺ جالس فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ﷺ ساكت، فقال عمر: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد - امرأة عمر سألتني النفقة فوجأت - أي ضربت - عنقها، فضحك النبي ﷺ حتي بدت نواجذه وقال هن حولي يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلي عائشة ليضربها وقام عمر إلي حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده!! فنهاهما رسول الله ﷺ، فقلن والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده، قال وأنزل الله عز وجل الخيار، فبدأ بعائشة فقال: إني أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتي تستأمري أبويك، قالت: وما هو ؟ قال: فتلا عليها ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك** ﴾ الآية، قالت عائشة: أفيك أستأمر أبويّ؟ بل أختار الله تعالي ورسوله، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت، فقال ﷺ: إن الله لم يبعثني معنفاً ولكن بعثني معلماً ميسراً، لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها، ثم خير نسائهن كلهن، فقلن مثل ما قالت عائشة » فانظري هداني الله وهداك إلي هذا المجتمع الفاضل، وهذه البيوت الكريمة، كيف كان عيشها البسيط جداً، السهل جداً، القليل جداً، ولمجرد الرغبة والسؤال للزوج عن زيادة النفقة والتوسعة تتدخل السماء بتوجيهاتها، يقول سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن: في حادث التخيير نقف أمام الرغبة الطبيعية في نفوس نساء النبي ﷺ في المتاع، كما نقف أمام صورة الحياة البيتية للنبي ﷺ ونسائه رضي الله عنهن،وهن أزواج يراجعن زوجهن في أمر النفقة فيؤذيه هذا، ولكنه لا يقبل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أن يضربا عائشة وحفصة علي هذه المراجعة. فالمسألة مسألة مشاعر وميول بشرية، تصفي

وترفع، ولكنها لا تخمد ولا تكبت، ويظل الأمر كذلك حتي يأتيه أمر الله بتخيير نسائه، فيخترن الله ورسوله والدار الآخرة، إختياراً لا إكراه فيه ولا كبت ولا ضغط . ثم يقول: وحكمة الله واضحة في أن يختار رسله من البشر، لا من الملائكة ولا من أي خلق آخر غير البشر، كي تبقي الصلة الحقيقية بين حياة الرسل وحياة أتباعهم قائمة، وكي يحس أتباعهم أن قلوبهم كانت تعمرها عواطف ومشاعر من جنس مشاعر البشر وعواطفهم، ويطمعوا في تقليدهم تقليد الإنسان الصغير للإنسان الكبير . انتهي كلامه رحمه الله، وأقول: كانت عادة السلف الصالح لا يردون موجوداً، ولا يتكلفون مفقوداً، بل كانت حالتهم التسليم للعليم الحكيم، فإذا وجدوا الطيب لم يمتنعوا منه، وإذا حصل لهم الخشن لم يأنفوا منه، وكل شئونهم كانت منطبقة علي هذا الشأن، فينبغي للعاقل أن يكون تارة هكذا وتارة هكذا، وهذا شأن العبد مع سيده إن منحه شكر، وإن منعه صبر، والمعتبر من الإنسان المعني والصفات، لا الملابس واللذات.

النشاط والبكور ضمان للراحة والسرور

● عن صخر بن وداعة الغامدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « اللهم بارك لأمتي في بكورها » رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « باكروا الغدو في طلب الرزق، فإن الغُدو بركة ونجاح » رواه البزار والطبراني في الأوسط. وعن فاطمة بنت محمد ﷺ ورضي الله عنها قالت: « مر بي رسول الله ﷺ وأنا مضجعة متصبحة، فحركني برجله، ثم قال: يا بنية قومي اشهدي رزق ربك، ولا تكوني من الغافلين، فإن الله عز وجل يُقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلي طلوع الشمس » رواه البيهقي. وعن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « نوم الصبحة يمنع الرزق » رواه أحمد والبيهقي وغيرهما. أيتها الزوجة الصالحة، اليقظة في البكور، أي في الأوقات المبكرة، والإنتباه في الصبح، واستقبال اليوم

من أوله بثغر باسم، وصدر منشرح ، وعزيمة قوية، ونفس فتية ندية وثابة، فيها إقبال الحياة وإشراقها وتفاؤلها وبركتها، وسعة الرزق والصدر، واستثمار الوقت والعمر والاستمتاع به، والعجب أن دين الإسلام وهو يحض علي ذلك، بل يوجب الإستيقاظ لصلاة الفجر مبكراً، ورغم ذلك اعتاد المسلمون النوم في هذه الأوقات المباركة، ومن سافر في بلاد غير المسلمين وخالطهم يعرف أنهم يستيقظون في هذه الأوقات دائماً ويبدءون نشاطهم من بداية يومهم.

● **أيتها الزوجة والمرأة المخلصة** : اعلمي أن أفضل وأحسن ما تفعلينه بعد واجب ربك، أن يستيقظ الزوج فيراك مبتسمة، مشرقة الوجه، نشيطة، قد أصلحت نفسك وثيابك، وبيتك، وجددت هواء بيتك، فيسري في البيت روح النشاط والحياة المشرقة مع إشراقة الشمس. ما أجمل أن تتفتح عين الزوج فيجد زوجته بوجهها الوضاء تلقي عليه كلمات الصباح الندية، فيري بعينه، ويسمع بأذنه،فتسري في أوصاله قوة ونشوة يواجه بها اليوم، وكل يوم. ما أروع أن يجد الزوج طعامه معداً نظيفاً، وتدعوه إليه وتشاركه فيه، وتبادله، غزل الصباح وقبلاته، مع أمنيات يوم سعيد.

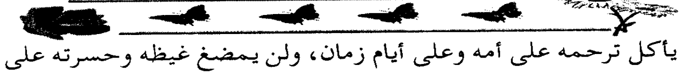
● **أيتها الزوجة المباركة** : لا تنسي مهما كانت الظروف والمشاغل، أن يكون وجهك الباسم ؟ آخر ما ينظر إليه الزوج وهو يغادر البيت، مع كلمات رقيقات عند الباب، ونظرات معبرات، وضغطات باليد مع المصافحة تستدعيه للعودة لهناء البيت وأنسه، مع الدعوات الصالحات. أيتها الزوجة السعيدة، أتظنين بعد ذلك أن زوجك يرغب في البعد عنك وعن بيتك إلا لأداء واجبات عمله خارج البيت؟ أتظنين بعد ذلك أن زوجك يقدر علي المكوث خارج البيت إلا ليجلب لك أسباب السعادة ويكون في مرضاتك؟ إن الزوجة التي تشكو تغيب زوجها خارج بيتها هي المقصرة في حق نفسها قبل حق زوجها.

● **أيتها الزوجة الذكية** : بيتك ومملكتك الذي تقضي فيه معظم

عـمـرك، يحـتـاج منك بذل عناية، في تنظيفـه، وترتيبـه، وتجميله،روحك وشخصيتك لا بد أن يكون لها بصمات تميزك عن غيرك، وتميز بيتك لكل من يطالعه ويراه، البيت البسيط الجميل النظيف المرتب البهيج المشرق، ألا يشير إلي امرأة بهذه الصفات؟ البيت الهادئ المريح في ألوانه، وقطع أثاثه، وترتيب حجره، ألا ينبئ عن طباع امرأة لها ذوق جمالي؟ إعداد الطعام والمائدة وتقديمه بروح وثابة كريمة راضية، ألا يوحي بنفس وخلق نبيل؟ .

● **أيتها الزوجة الصالحة:** أنت روح البيت وعبيره، ونسمة الحياة فيه، إنك تصلحين الحياة وتجددين دماءها وأوصالها، بتقديم الطعام للأبدان ، والسرور للنفس وتنشيط العواطف لدفع حركة الحياة، والمودة والمحبة والحنان للروح، أنت وبيتك خير متاع الدنيا لعبد صالح يصحبك فى جنتك حتى بلوغ جنة الآخرة، احذرى من عدوك وشيطانك أن يجعلك شؤم الدارفلا يدخل بيتك الزوج إلا ويأخذ نفسه بالإضطرار، فيتحين الفرصة ليلوذ بالفرار، واعلمى أن حقيقة حسن الخلق هى إراحة الغير، والخدمة بغير الإراحة قشر بلا لب، ويمكن الحصول عليها من خادم، أما خدمة الزوجة فى بيتها فلها شأن آخر، بل هى عبادة تكفر الذنوب، روت عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : « من أمسى كالاً من عمل يده ، أمسى مغفوراً له » رواه الطبرانى.

● **أيتها الزوجة الحنون:** اهتمى بإعداد الطعام الذى يحبه زوجك قدر استطاعتك ولا تهملى الأصناف التى يفضلها بزعم أن أطفالك لا يحبونه، أو أنك لم تتعودى طهيه، أو لا تحبينه، ولو أنك أضفت نية طيبة أثناء إعدادك للطعام كأن تتقربى إلى زوجك بهذا العمل طاعة لربك، وذكرت الله كثيراً أثناء إعداده حتى تتنزل البركة فى الطعام، وتفكرت فى زوجك وإراحته وإسعادده وضيوفه ومن دخل بيتك، لو فعلت ذلك لذاق من يتناول طعامك طعم روحك المؤمنة المباركة، ولأصبح الطعام له - شَمْخَه ونَفَس - ولن تسمعى من زوجك عندما



يأكل ترحمه على أمه وعلى أيام زمان، ولن يمضغ غيظه وحسرته على المائدة التي أنفق فيها المال وهي خاوية من البركة والروح والرائحة.

امرأة أفنت عمرها لإسعاد امرأة أخرى

● **أيتها الزوجة السعيدة والمرأة الصالحة** : أم زوجك أنت مدينة لها ديناً عظيماً، الوفاء به صعب، فزوجك الذى تحبينه وتقدرينه وتحترميه وتسعدين به وبعشرته وتفخرين به، ربته أمه، فحملته وولدته وأرضعته وأطعمته وسهرت عليه طويلاً، صغيراً وكبيراً، واعتنت براحته وتعبت هى، وأطعمته وجاعت هى، وأنا مته وسهرت هى، وأضحكته وبكت هى، أذاقته الحنان والحب حتى امتلأ قلبه، وحفظت عليه عواطفه، وهذبت أخلاقه حتى عانت وكابدت الكثير ، وأنفقت عليه صحتها وعمرها لتريحه وتربيه، وأرهقت نفسها خوفاً ورجاءً على مستقبله حتى أهلته رجلاً مؤهلاً، وزوجاً كريماً، ها هو نتاج التعب والكفاح بين يديك أنت أمانة أم عند زوجة، بل أنت أيتها الزوجة،لقد كنت أمل أم زوجك وأمانيها العظام منذ نعومة أظفار زوجك، كم كان يراود خيالها الطموح أن ترى ابنها الحبيب رجلا يتزوج ويسعد بأعظم امرأة، كم كانت تسمع ممن يعاشرونها الدعوات بأن يشب ويكبر ومعه - عروسة - حلوة طيبة يسعد بها، إنه أنت التى كنت الأمل والخيال، حتى سعدت بزواجه منك، واختياره لك، وفرحه معك، فكوني الأمل والفرح والراحة والمحبة لها يسعد هو بك، وكوني لزوجك كذلك تسعد هى بك وبه، والله يوفقك ويصونك.

● **أيتها الزوجة البارة والمرأة المؤمنة**: إن من أهم أسباب السعادة فى الدنيا والآخرة، أن يحب المسلم للناس ما يحبه لنفسه، وأن يأتيهم ما يحب أن يؤتوه، والجزاء من جنس العمل، واعلمى أن من أعظم واجباتك نحو زوجك، ومن أهم حقوقه عليك، أن تعينيه على أمر دينه، وأداء فرائض الله عليه وحقوق الناس عنده، وزوجك مأمور شرعاً ببر والديه وخاصة أمه، وهو فرض، وعليك أن تعينيه عليه، بل أن

تحضيه على أن يأتيه، وتذكريه به، فعن عبد الله عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله. قال: فهل من والديك أحدٌ حى؟ قال: نعم بل كلاهما حىّ. قال: فتبتغى الأجر من الله؟ قال: نعم. قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » رواه مسلم. وعن معاوية بن جاهمة أن جاهمة رضي الله عنه جاء إلى النبى ﷺ فقال: « يا رسول الله أردت أن أغزو، وقد جئتك أستشيرك؟ فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها، فإن الجنة عند رجلها » رواه ابن ماجة والنسائى والحاكم وقال: صحيح الإسناد. فهل هناك أيتها الزوجة تكليف على زوجك نحو أمه أحق من ذلك؟ ما هى جهودك ودورك مع زوجك حتى يفى بهذا الحق؟ ثم احذرى غضب الله على زوجك الذى يلحقك منه ويلحق أبناءك إذا كان هو عاقاً لوالديه، أو مسخطاً لهما أو لأيهما. فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه. قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة » رواه مسلم. ورغم أنفه: دعاء بالفقر والإهانة، والرغام هو التراب. أيتها الزوجة والمرأة المؤمنة، لا تحيرى زوجك وتضيعيه بين شقى الرحا، عندما تضطريه أن يرضيك فيغضب أمه ويسخط ربه، ويصلك ويبرك ويقطع أمه، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك؟ قال: ثم من قال: أبوك » رواه البخارى ومسلم. فأين أنت من هذا الترتيب عنده؟ وما مدى عونك لزوجك لإحسان صحبته لوالديه؟ ثم زوجك وأبو أبنائك وعشيرتك وحبيبك، هل تحبين له الخير؟ بالقطع إجابتك بنعم، فإذا علمت أن النبى ﷺ قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والديوث، والرَّجلة » رواه النسائى والبزار والحاكم وابن حبان وهو حديث صحيح.

والديوث هو الذى يقر أهله على الزنا مع علمه به، والرجلة هى المتشبهة بالرجال.



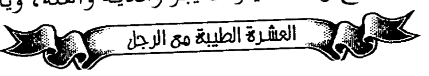
● **أيتـهـا الزوجـة والمرأة الصـالحـة :** إنك تودين من كل قلبك أن يهبك الله أبناء صالحين مطيعين لله ثم لك ولزوجك، وسبيلك إلى ذلك بجانب حرصك وتربيتك، هو العلم بالسبب الذى لا يقدر عليه إلا الله الحكيم العدل، فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفـوا تعف نساؤكم » رواه الطبرانى بإسناد حسن وغيره عن عائشة والحاكم وصححه عن أبى هريرة. فما أسلم أن نربى أبناءنا بحسن صلتنا وبرنا بآبائنا، وما أصدق وأنفع أن يزيد البر والخير فى بيوتنا وأبنائنا، بصدق برنا وصلتنا لذوينا وأهلينا وخاصة لأبوينا فعودى نفسك وزوجك أصلحنى الله وإياك على حسن بره لأهله ولأبويه تغنمى البركة فى بيتك وولدك وزوجك وأنت الفائزة والسعيدة والمحبوبة من الجميع. وثقى أيتها المرأة الصالحة فى ميزان عدل ربك، وفى عطائه وأرزاقه التى يقسم بأسباب ظاهرة وباطنة، واسمعى من رسول البشرية ﷺ وهو يقول: « من سره أن يمد له فى عمره، ويزاد فى رزقه، فليبر والديه، وليصل رحمه » رواه احمد ومعناه ورد فى الصحيح. **أفلا** تحبين أيتها الحريصة أن يزيد الله فى عمرك وعمر زوجك بالخير، وأن يزيد الله فى أرزاقك؟ .

● **أيتـهـا الزوجـة والمرأة الكريمـة : اقبلى هذه النصـائح من المجربين واجعليها منهاجاً تسيرين عليه فى معاملة أم وأب الزوج :**

■ ■ أنزليهما منزلة أبويك فى المعاملة والصلة وعليك أن تناديهما بلفظ، ماما، بابا، فإن لذلك أثر عجيب فى إلانة قلبيهما نحوك. والشرع يطلب منك ذلك، لأن المصاهرة قرابة شرعية.

■ ■ أشعرى أم زوجك بأهمية خاصة بها لا تجدها إلا منك، مثل دوام السؤال عنها ولو تليفونياً، وتحرى زيارتها، وتقديم بعض الهدايا من طعام أو ملبس ونحو ذلك، وخاصة ما تفضله وتحبه هى من ذلك واحرصى أن تعرفى ما تفضله من إبنها وهو زوجك، فإنه سيسعد جداً لحرصك، وسوف يبادلك مع أهلك هذا الفعل الجميل.

■ ■ ادفعى زوجك بالنصائح والتذكير أن يبر والديه وأهله، ويا



حبذا لو استشعر أهله أنه زاد في برهم بعد ارتباطه بك، فإن ذلك سيجعلهم أكثر حباً لك وستكسبين ثقتهما وودهما.

■ ■ إذا سمعت صوت أم زوجك. فتهللي وافرحي، ولو كان ذلك من خلال المحادثة التليفونية فإن الشعور ينتقل، وإذا استقبلتيها في بيتك فاستبشري وأشعريها بكل الطرق أنها في بيتها وبيت إبنها وإبنتها واطلبي ذلك وأعلميها به.

■ ■ إذا دخلت أنت على أم زوجك في بيتها، فأشعريها أنك لست غريبة ولا تدعيها تتكلف لك، وإن كانت مشغولة في أي عمل فاسرعي في أدائه بدلاً منها وأصري على ذلك، حتى تشعر نحوك بشعور الأمومة والرحمة بها.

■ ■ تحدثي أمامها ومن ورائها وفي غيبتها عنها بأدب واحترام وأكثري من مدحها والثناء عليها، بل والثناء دائماً على حسن تربيتها للمنزل، واطلبي منها أن تعلمك ذلك، حتى لوكنت تجيدينه، فسوف تفرح وتفخر بذلك، وتشعر أنها تعلم ابنتها وليست زوجة ابنها.

■ ■ اطلبي مشورتها في أمورك الهامة، وأظهري احترام رأيها حاولي تنفيذه بقدر ما ينفعك ولا يضرك، ولا تدخليها في خلا فاتك مع زوجك، وتحملي محاباتها للزوج إن علمت بهذا الخلاف فهي أم قبل كل شئ.

■ ■ تجنبي مجادلتها في الأمور، وإذا لم ترتاحي لرأي فاكتفي بابتسامتك، وغيري أسلوب الحديث، ولا تكثري من معاتبتها، واقبلي عذرها مهما كان، وخاطبيها بأسلوب مهذب مثل أن تقولي لها دائماً - حضرتك.

■ ■ ضعيها موضع الإحترام وخاصة أمام الآخرين، بأن تقومي عند رؤيتها ولا تجلسين حتى تجلس، وإذا خرجت معها فقدميها أمامك دائماً وافسحي لها الطريق، وأمسكي بيدها عند الركوب والنزول وأشعريها خوفك عليها، واحملي مشترياتها وما تحتاج لحمله، وأركبيها السيارة قبلك ودعيها تجلس بجوار ابنها زوجك في السيارة.

■ ■ لا تنسى دعوتها وأسرتها على طعام كل فترة وقدمي لها ما تعلمتيه منها واذكرى ذلك لها، وليكن أفضل ما تحبه من الأطعمة هو أساس المائدة. واذكرى لها أن كل ذلك - من فضلة خيرها - لأن ابنها زوجك هو الذى ينفق على البيت. وإذا دعتك أودعت زوجك فافرحي ولبى الدعوة مع شكرها.

■ ■ تغافلى عن ذلاتها وأخطائها فى بيتك، ولا تثتثقلى وجودها وأصرى على مكوثها واستضافتها فى بيت إبنها أطول ما يمكن، وأظهرى لها أن البركة - تحل بحضورها - فى البيت، ولا تتضايقى من دخولها المطبخ وحرصها على معرفة ما فيه، وكشفها - للحلل - وسؤالها الأولاد عما يحدث فى البيت وعمن يحضر إليكم، فهذه عادة معظم النساء وطبعهن، وهى لا تقصد مضايقتك والتفتيش عن أساس بيتك.

■ ■ تصرفى بما يجعل أولادك يحبون جدتهم ويفرحون بها، فهم أولادها مثلك بل - أعز الولد ولد الولد - وعلميهم احترامها والسؤال عنها وحب معاشرتها، فسوف تعينك علي حسن تربيتهم فهى مجربة، وسوف تحتاجين لها لتربية أولادك دائماً وتركهم معها.

■ ■ حبذا لو هيأت الفرصة لاصطحابها فى نزهة أو رحلة سوياً فتدخلين عليها وعلى زوجك السرور، وكلما سمحت الظروف بالمبيت عندها مع كل أولادك، ولو على فترات متباعدة، فإن ذلك يزيل الفوارق، ويقرب بين النفوس، وتزداد الروابط.

■ ■ **وأخيراً** : وإياك وذم أم زوجك أمامه، أو ذم زوجك أمامها، خاصة إذا كانت أسرة زوجك أدنى اجتماعياً أوثقافياً من أسرتك، فإن ذلك يجرح كبرياءه، ويورث فى نفسه الضغينة فتظهر على سلوكه لأتفه الأسباب.

لا خير فيمن لا يُضيِّف، ولا يصل الرحم

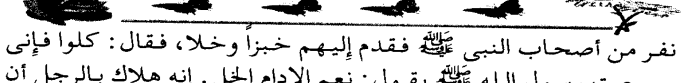
* البيت الكريم بيت فيه كرام، فيه الجود والبشاشة ، وإكرام الأضياف، يسرع الخير إلى أهله، ويتعدى الخير والإحسان إلى كل من

يتصل به ويدخله، يرتاح فيه أهله وكل من دخله، النفوس فيه فيها سماحة، والوجوه فيها إشراقة، والقلوب فيه صافية ، والموائد فيه معدة ومهيأة للضيفان، لا يخلو من نعم الرحمن، وأجمل ما فيه حسن اللقاء وصدقه، الملائكة تتناوب فيه للدعاء لأهله ولتنزل البركات والرحمات. روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: « الخير أسرع إلى البيت الذى يؤكل فيه من الشفرة إلى سنام البعير » رواه ابن ماجة وغيره، ومعناه أن الله تعالى يسوق النعم بكثرة للبيت الذى فيه الجود وإكرام الضيف مثل سرعة السكين فى سنام الجمل عند قطعه. وروت عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : « الملائكة تصلى على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة » رواه الأصبهانى. وقد مدح الله تعالى نبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فقال: ﴿ **لقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ** ﴾ أى بعجل مشوى.

● **أيتها الزوجة والمرأة الحريصة على الخير** : أيقنى بأن أهل زوجك، وخاصة والديه، أحق بالإكرام والصلة قبل غيرهم، فإنها فى الحقيقة بضاعتهم ترد إليهم، والولد وماله لأبيه، والأقربون أولى بالمعروف، ثم إنك أنت الذى يعود عليه الخير بحساب الإيمان والجزاء، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من سره أن يبسط له فى رزقه، وأن ينسأ له فى أثره، فليصل رحمه » رواه البخارى والترمذى ولفظه : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة فى الأهل مثراة فى المال منسأة فى الأثر » وعن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ سمعه يقول: « إن الصدقة، وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر، ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور » رواه أبو يعلى. وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « أتى النبى ﷺ رجل فقال: إنى أذنبت ذنباً عظيماً فهل لى من توبة؟ فقال: هل لك من أم؟ قال: لا. قال: فهل لك من خالة ؟ قال: نعم. قال: فبرها » رواه ابن حبان والحاكم.

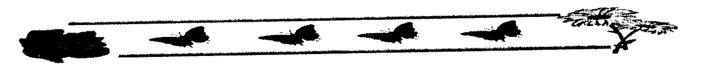
- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماءء، فقال: من يضيف هذا الليلة رحمه الله؟ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شئ؟ قالت: لا، إلا قوت صبيانى. قال: فعلليهم بشئ، فإذا أرادوا العشاء فنوميهم، فإذا دخل ضيفنا فأطفئى السراج، وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف، وباتا طاويين، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال: قد عجب الله من صنيعكما » رواه مسلم وغيره. فانظرى رعاك الله وحفظك كيف كان إكرام الضيف حتى إنه لما لم يجد رسول الله ﷺ فى بيوته كلها غير الماء قام بعرض الضيف على أصحابه فإذا الواحد يقبله، وإذا ليس فى بيته غير قوت العيال فينومهم بلا طعام ويتحايل هو وزوجته حتى يأكل الضيف كل ما عندهما ويناما جائعين هما وأولادهما إبتغاء الثواب وإيماناً بالحساب « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » رواه البخارى ومسلم. وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، قالها ثلاثاً. قال رجل: وما كرامة الضيف يا رسول الله؟ قال: ثلاثة أيام، فما زاد بعد ذلك فهو صدقة » رواه أحمد والبراز وأبو يعلى.

● **أيتها الزوجة والمرأة البارة:** الكرم والإكرام خلق وليس كثرة مال، والمثل يقول: - لقينى ولا تغدينى - فكم من بيوت أغنياء لا يحب الناس دخولها، وكم من بيوت فقراء لا يرتاح الناس إلا فيهاورؤية أهلها. عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « لا خير فيمن لا يضيف » رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ولكن ليس معنى هذا أن تتكلفى لضيوفك إلى حد الإسراف، أو أن تحرجى زوجك وترهقى ميزانيته فى النفقة. فعن عبد الله بن عميرة قال: دخل على جابر رضى الله عنه



نفر من أصحاب النبي ﷺ فقدم إليهم خبزاً وخلا، فقال: كلوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: نعم الإدام الخل. إنه هلاك بالرجل أن يدخل إليه نفر من إخوانه، فيحقر ما في بيته أن يقدمه إليهم، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قُدّم إليهم» رواه احمد والطبراني وابو يعلى.

● **ومن آداب الضيافة في بيت المرأة المسلمة**: أن تحدث ضيوفها بما تميل إليه نفوسهم، وألا تنام في حضورهم إلا بعد أن يناموا، ولا تشكوا الزمان وغلو الأسعار بحضورهم، وأن تظهر البشاشة لقدومهم والتألم عند وداعهم، وألا تغضب على أحد بحضرتهم، وألا تعنف أولادها على الإستذكار وغيره أمامهم فتشعرهم أنهم سبباً في ضياع الوقت عليهم، وأن لا تجعل أحداً من بيتها يعبث في أشيائهم وحقائبهم، وأن تتعاهد من معهم من أطفالهم وتهتم بهم، وتقدم لهم لعب أطفالها وترغب أطفالها باللعب معهم، أو تخفي هذه اللعب عن أطفالهم حتى لا تتطلع أطفالهم لمثلها وقد لا يقدرون على تحصيل مثلها. وأن تعرف ضيوفها بأولادها، وتسألهم عن أولادهم وتعتني بهم، وإذا قدمت لهم الطعام تعجل به وتقدم الفاكهة قبل غيرها، ولا تكثر النظر إلى وجوه الآكلين، ولا تقوم عن الطعام حتى يرفع الضيوف أيديهم منه، ولا تتحدث عن شئ تكرهه نفوس الحاضرين أثناء الطعام، وينبغي أن تخرجي مع ضيوفك إلى باب المنزل مع حسن توديعهم ودعوتهم لتكرار الزيارة، وشكرهم على قدومهم عندك في بيتك، وإذا رأيت من ضيوفك ما تكرهين فلا تواجهيهم به وتغافلي عنه ما داموا في بيتك، وإن ظهر منهم شئ مخالف للدين وأمكنك بالرفق تعريفهم بالشرع فهو أولى، وإن تأكد لك أن كلامك لهم لا يؤثر فيهم فأمسكي عن الكلام معهم في هذا الأمر. وإذا كان الضيوف مع زوجك فاحرصي على - تشريفه - بتلبية الطلبات برفق ودون تضجر منك، ولا رفع للصوت حتى يصل لمسامعهم، ولا اعتراض على دخولهم في مواعيد لا تناسبك، فإن كل ذلك يحرجه ويجرحه.



من الإيمان حسن معاشرة الجيران

* عن أبى شريح رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن . قيل يا رسول لقد خاب وخسر من هذا؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه. قالوا: وما بوائقه؟ قال: شره » رواه البخارى.

وفى الصحيحين « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره »

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله عز وجل قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله عز وجل يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الدين إلا من أحب، فمن أعطاه الدين فقد أحب، والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه. قلت: يا رسول الله وما بوائقه؟ قال: غُشمه وظلمه » الحديث رواه أحمد وغيره.

● **أيتها الزوجة والجارة المسلمة:** حفظ الجار من كمال الإيمان وسبباً لحسن العشرة وراحة البال، فيجب عليك الإمتثال لوصايا النبى ﷺ، بل ولصريح القرآن الذى وصى فيه رب العزة بقوله: **﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾** فعليك وفقك الله أن تحسنى إلى جيرانك بإيصال ضروب الإحسان إليهم بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند اللقاء، وتفقد أحوالهم، ومعاونتهم فيما يحتاجون إليه، وقبل كل شئ بكف أسباب الأذى عنهم، حسية كانت أو معنوية، فالإضرار بأى جار من الكبائر.

● لقد سألت عائشة رضى الله عنها النبى ﷺ، بعد أن وصى جبريل عليه السلام بالجار وصايا مؤكدة وكثيرة حتى ظن النبى ﷺ أن أصبح مثل الأرحام ويرث مثلهم قالت: « قلت: يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أُهدى؟ قال: إلى أقربهما منك بابا » رواه البخارى،

أى أشدهما لك قرباً، وكانت عائشة رضى الله عنها تقول: حد الجوار أربعون جاراً من كل جانب وهو قول كثير العلماء، والأقرب أولى لأنه أسرع فى الإجابة لما يقع للجار من الملمات ولا سيما فى أوقات الليل والغفلة، فإنه هو الذى يسمع الإستغاثة فيغيث.

● **أيتها الزوجة والمرأة المؤمنة:** إن المسلم على المسلم حقوقاً كثيرة، والجار المسلم له حقان، حق الإسلام وحق الجوار، والجار القريب فى النسب له ثلاثة حقوق بزيادة حق القرابة، والجار غير المسلم له حق الجوار. ومن الحقوق، ستر العورة، وإقالة العثرة، وقبول العذر ورد الغيبة، وإدامة النصيحة، ومراعاة الذمة، وإجابة الدعوة، وقبول الهدية، والشكر على النعمة، والنصرة وقضاء حاجاته، والشفاعة لمسألته، وموالاته ونصرته على ظالمه، وكفه عن ظلم غيره، وأن يحب له ما يحب لنفسه، وألا يتجسس عليه ولا يتصنت عليه، وإن اطلع منه على ريبة وجب أن يسترها مع وعظه وتخويفه برفق، وأن يتواضع لهم ولا يفخر عليهم ولا يختال، ويعامله باللين، ويغض طرفه عنه، ويوقر الكبير منهن ويرحم الصغير فيهم، وحسن المصاحبة، وسهولة الكلمة، وإصلاح ذات البين، ولا يقف مواقف التهم، ويحلم على من جهل عليه، ويعفو عمن ظلمه، ويعطى من حرمه، ويصل من قطعه، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر برفق ولين وعلم. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن، وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه. أتدرى ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فأهدله، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده» رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق. وروى مثله الطبرانى عن معاوية بن حيرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

● **أيتها الزوجة والمرأة المسلمة:** أرأيت أخلاقاً مثل ما جاء بها الإسلام؟ أرأيت حياة مع الجيران تتعاملين أنت وهم بهذه المكارم فيعيش الناس فى هناء ووئام؟ أرأيت هل نحن فى حاجة إلى الأخذ عن الغرب أو الشرق وبين أيدينا هذا التراث؟ كم ضيعنا فشقينا، وكم تركنا أخلاقنا فتعسنا، فشمرى يا أختاه وابدئى الحياة، مع الله ورسوله والناس.

● **أيتها الزوجة والمرأة الصالحة:** ربما يؤدى بك الفكر إلى العزلة والبعد والإقتصار عن الناس والجيران فيه الهدوء والبعد عن المشاكل، بل هو أحسن فى الدين. وأقول لك، أن معاشرة الناس وخاصة الجيران هو اللائق بالإنسان السوى، بلَ هو الإسلام بعينه، لأن المسلم الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم، بل إن الصلاة والصوم دون معاملة الناس بالحسنى يضر بالدين، فعن أبى أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قال رجل: يا رسول الله إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها. قال: هى فى النار. قال: يا رسول الله، فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثْوار من الأقط، ولا تؤذى جيرانها. قال: هى فى الجنة» رواه احمد والبراز وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد وابو بكر بن ابى شيبة بإسناد صحيح. والأثوار جمع ثور وهى قطعة من الأقط وهو شئ يتخذ من مخيض لبن الغنم.

● **أيتها الزوجة والمرأة الصالحة، اسمعى هذه النصائح من المجربين نفعك الله بها.**

■ ■ تعرفى على جيرانك فى العمارة واحدة بعد أخرى بالبدء بالسلام مع الإبتسام للجارة عند رؤيتها أو المرور بها، فالسلام والإبتسام مفتاح القلوب المغلقة.

■ ■ التهادى ولو بشئ قليل عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال: رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك» رواه مسلم. وعنده أيضاً: «إن خليلى ﷺ أوصانى: إذا

طبخت مرقاً فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف » . واسمعي نفعك الله بكلام حبيبه ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فِرْسَنَ شاة » رواه البخاري ومسلم. والفرس هو ظلف ساق الغنم وهو أقل شئ من لحمها يؤكل.

■ ■ قليل من الحلوى، أو ـ حبة كرم الله ـ تعطينه لأولاد جارتك، تجعل الأولاد يحبونك ويطيعونك، ولا يتصرفون بما لا تحبيه من ضوضاء وخلافه، ويكون سبباً لتتعامل معك الجارة أم الأولاد بمثل معاملتك لأولادها.

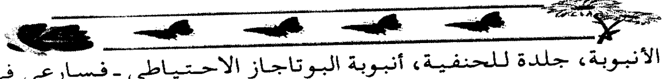
■ ■ قدمي لجارتك دعوة لطيفة للزيارة في بيتك، خاصة إن كانت هناك مناسبة، وبلا مناسبة لتعرف أنك تخصيها بالدعوة. ولا مانع من زيارة بيت جارتك في أوقات مناسبة لها بعد فراغها من واجبات بيتها، وإلا ـ فاعزمي عليها ـ أن تساعديها في العمل. ولكن تذكري حديث رسول الله ﷺ: « زُرْ غباً تَزْددْ حُباً » رواه الطبراني والبراز عن أبي هريرة. أي لا تكثري من الزيارة ولا تطيليها حتى لا تصبحي ثقيلة في الزيارة فيكون سبباً للبغضاء.

■ ■ لا تطلعي جارتك على أسرارك، ولا تتطلعي لمعرفة أسرارها، وإن علمت شيئاً لا تنشريه، ولا ترمقي بعينك ما في بيتها، ولا تسأليها عن معيشتها وأشباه ذلك حتى لا تضطر للتكلف والكذب، أو تخاف الحسد.

■ ■ شجعي أولادك على اللعب مع أولادها، إذا أمنت سوء الطباع والخلق.

■ ■ التعاون مع الجارة في نظافة ـ بسطة السلم ـ فيما بينك وبين بيت الجارة، وعدم إلقاء القاذورات على السلم أو في مدخل العمارة أو داخل المصعد، ويكون أجمل وأنفع أن تتعاوني معها على زرع شئ أخضر لتجميل المدخل أو البيت.

■ ■ عادة الجارة تطلب ما تحتاجه للمطبخ، شوية ملح، مفتاح



الأنبوبة، جلدة للحنفية، أنبوبة البوتاجاز الاحتياطى - فسارعى فى إعطائها ما تحتاجه، حتى لو لم تعتادى أنت طلب هذه الأشياء. وفى نفس الوقت إياك أنت من مطالبتها بكثرة لهذه الأشياء وأخذها بسيف الحياء، ولكن عند الحاجة والضرورة .

■ ■ احذرى التحدث مع الجارة بصوت عال، خاصة من النوافد، أو أمام الباب. وكذلك لا ترفعى من صوت المذياع فتؤذى الجيران.

■ ■ عليك بالصبر على الأذى واحتماله من الجيران ، وصون اللسان من الكلام الذى يغضب، ومحاولة الإقتصار على إلقاء السلام والرد عليه إذا كانت جار سوء.

■ ■ **أخيراً .. أيتها الزوجة والمرأة الكريمة:** هناك نوع من النساء وصفهن النبى ﷺ بأنهنمن دواهى الدهر القاصمة للظهر، فعن فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة من الفواقر: إمام إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر، وجار سوء إن رأى خيراً دفنه ، وإن رأى شراً أذاعه، وامرأة إن حضرت آذتك، وإن غبت عنها خانتك » رواه الطبرانى. فنعوذ بالله الحنان من دواهى الزمان، ومن شر النسوان، ومن معاشرة اللئام. ونسأله سبحانه صلاح الحال، وراحة البال، والعون على التزود للإرتحال، بحسن الصفات والخلال.

نصائح نبوية للحياة الزوجية

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « رحم الله رجلا قام من الليل، فصلى وأقظ امرأته، فإن أبت نضح فى وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء » رواه أبو داود بإسناد صحيح.

* عن أبى هريرة وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: « إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً، كتبا فى الذاكرين والذاكرات » رواه أبو داود بإسناد صحيح.

* عن أبى هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم، إذا هو نام، ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» رواه البخارى ومسلم.

* عن على رضي الله عنه، أن النبى ﷺ طرقه وفاطمة ليلاً فقال: «ألا تصليان؟» رواه البخارى ومسلم.

* عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، أن النبى ﷺ قال: «أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» رواه الترمذى وهو حديث حسن صحيح.

* عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة على» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند حسن ظن عبد بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه، ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ، ذكرته فى ملأ خير منهم» رواه البخارى ومسلم.

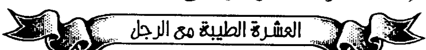
* عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «مثل البيت الذى يذكر الذى الله فيه، والبيت الذى لا يذكر فيه، مثل الحى والميت» رواه مسلم.

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» رواه البخارى ومسلم.

ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.
والصلاة والسلام على الهادى الأمين والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	تابع الفهرس	الصفحة

الموضوع **تابع الفهرس** الصفحة

♥ ♥ ♥